JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM
P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

أقدم أمر إداري خليفي على حامل معدني "دراسة آثارية تاريخية"

| Received October 7th 2022 | Accepted December 10th 2022 | Available online February 6th 2023|
| DOI 10.21608/jatmust.2023.284409 |

محمد عبد الستار عثمان
أستاذ الآثار الإسلامية
نائب رئيس جامعة سوهاج الأسبق
كلية الآثار
جامعة سوهاج
muhammad.abdalsattar@arch.sohag.edu.eg

الملخص

يتناول هذا البحث أقدم أمر إداري خليفي، نقش نصه على حامل معدني، وهذا الأمر أصدره الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-59هـ/662-680م)، وبالرغم من أنه لا يحمل تأريخًا مباشرًا إلا إنه يمكن تأريخه بسنة 44هـ/655م وهي السنة التي عزل فيها عبد الله بن عامر من ولايته في البصرة (44-41هـ/663- 665م) في ضوء فحوى نص هذا النقش. وتظهر هذه الورقة البحثية أهمية هذا النقش ومنها: أنه أقدم نص كتابي منقوش على المعدن يتضمن أمر صادر عن الخليفة الخامس معاوية بن أبي سفيان في ضوء ما هو معروف عن النقوش التي نشرت من القرن الأول الهجري ومن ثم تبرز أهميته الإدارية. فضلا كونه يمثل أول أثر باق يرتبط بديوان الخاتم الذي أنشأه الخليفة معاوية، حيث المعروف أن الخليفة معاوية أنشأ ديوانين احداهما للخاتم يختص بتوثيق مكاتبات الدولة وسجلاتها والآخر يختص بالبريد. وهذا النقش يجسد صورة من صور الإعلام الموثق ببعض الأوامر التي من المهم الإعلام والإعلان بها. وهذا النقش كذلك يعد أول نقش يشتمل على اسمين أحدهما اسم الخليفة معاوية والآخر اسم واليه على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز. ويعرض البحث للنقش وتوثيقه أثريا من خلال وصفه وقراءته وذكر كل ما يتعلق به من بيانات قبل هذا البحث على المواقع الإلكترونية للمزادات العلنية. ويناقش البحث علاقة الخليفة معاوية بعبد الله بن عامر بن كريز واليه على البصرة. وينتهي البحث بدراسة آثارية في إطار مضمون فحوى النقش وطريقة صياغته ولغته، وفي إطار مقارنة مع النقوش المعاصرة وارتباط ذلك بالأبعاد الإدارية التي كانت سائدة في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الدولة الأموية.

الكلمات الدالة:

أمر إداري خليفي؛ الخليفة معاوية بن أبي سفيان؛ النقوش المعاصرة؛ الفترة المبكرة من تاريخ الدولة الأموية.

JOURNAL of ARCHAEOLOGY & TOURISM

P-ISSN: 2812-6378 ONLINE-ISSN: 2812-6386
Journal Home Page: https://jatmust.journals.ekb.eg/

THE OLDEST CALIPH'S ADMINISTRATIVE ORDER ON A METAL HOLDER"HISTORICAL ARCHAEOLOGICAL STUDY"

| Received October 7th 2022 | Accepted December 10th 2022 | Available online February 6th 2023|
| DOI 10.21608/jatmust.2023.284409 |

Muhammed Abdal-sattar Othman

Professor of Islamic Archeology
Former Vice President of
Sohag University
Faculty of Archaeology
Sohag University
Sohag, Egypt

muhammad.abdalsattar@arch.sohag.edu.eg

ABSTRACT

This research analyzes the earliest Caliph's administrative order, inscribed on a metal holder, issued by Caliph Mo'auya ibn Abu Sufian (41-59H/662-680M). Although it does not carry a specific date, it can be dated 44H/655M, the year in which Abdullah ibn Amer was removed from his state in Basra (41444h/663). This paper shows the importance of this inscription, including: submitting a written text inscribed on the metal containing an order issued by the fifth caliph, Mo'auya ibn Abu Sufian, in the light of what is known about the inscriptions published from the first century of Hijri and thus highlights its administrative importance. In addition, it represents the first residual trace associated with the seal office established by Caliph Mo'auya, where Caliph Mo'auya is known to have established two municipalities. One for the seal that are competent to document the State's offices and records and the other for the mail. This inscription reflects an image of the media documented by some orders that are important for information and publication. The inscription is also the first to include two names: Caliph Mo'auya and his viceroy Ali Basra Abdullah ibn Amer ibn Kriz. The research presents for discussion and documentation archaeologically by describing and reading it and mentioning all relevant data prior to this search on auction websites. The research discusses the relationship between Caliph Mo'auya and Abdullah ibn Amer ibn Kriz viceroy of Basra. The research ended with an archaeological study of the content, formulation and language of the inscription, as well as a comparison with contemporary inscriptions and its linkage to the administrative dimensions that prevailed in this early period of the Ummayad state.

KEYWORDS:

Caliph's administrative order, Caliph Mo'auya ibn Abu Sufian, contemporary inscriptions, early period of the Ummayad state.

المقدمة

النقش محل الدراسة يمثل قيمة تاريخية حضارية كبيرة فضلا عن أهميته الأثرية والفنية؛ فهو أقدم أمر إداري خليفي[1]، نقش نصه على حامل معدني. وهذا النقش يسبق تاريخيا أقدم نص كتابي يحمل اسم معاوية وهو نص إنشاء سد معاوية بالطائف المؤرخ بسنة 58هـ/678م ويعتبر من هذا المنطلق إضافة جديدة لنقوش الخليفة معاوية.

كتب هذا النقش باللغة العربية، ومن ثم يتميز في هذا السياق عن آثار أخرى نقش على ها اسم معاوية كالدراهم التي تحمل اسمه بالبهلوية، أو بعض الآثار الأخرى التي تحمل اسمه بالحروف اليونانية في بلاد الشام[2] وكتابة الأمر الإداري الذي يمثل هذا النص والذي وثق في ديوان الدولة يكشف عن أن اللغة العربية استخدمت في هذا الديوان كلغة أساسية في كتابة الوثائق التي تحمل رسالة إلى المستقبل العربي، وهو ما يعني أن تعريب الدواوين مر بإرهاصات سابقة للمشروع الكامل لتعريب الدواوين الذي تبناه الخليفة عبد الملك.

يأتي هذا النقش كذلك في إطار الإعلام والإعلان بالأوامر والمراسيم الإدارية وفق الضرورة التي ترتبط بالأحداث المؤدية لصدور هذه الأوامر والمراسيم ومن ثم يعتبر في هذا السياق أقدم نموذج أثري للأوامر والمراسيم التي نقشت على مواد غير ورقية كالمعدن أو الحجر وغيرها بالإضافة إلى أنه يمكن اعتبار ذلك صورة من صور التوثيق التي كانت قائمة والتي تبنتها دواوين الدولة المعنية بذلك.

ويتناول البحث بدءا توثيق النقش توثيقا أثريا من خلال وصفه وقراءته وذكر كل ما يتعلق به من بيانات قبل هذا البحث على المواقع الإلكترونية للمزادات العلنية. ثم يلي ذلك دراسة تاريخية تلقي الضوء على الخليفة معاوية وديوان الخاتم الذي أنشأه لتوثيق مكاتبات الدولة حماية لها من التزوير أو التعديل لسبب أو لآخر، كما نعرض لعلاقة الخليفة معاوية بعبد الله بن عامر بن كريز واليه على البصرة والذي صدر الأمر _موضوع الدراسة_ بعزله وما يرتبط بذلك من أحداث وأخبار تاريخية تتصل بمجريات الأحداث التي صاحبت صدور هذا الأمر وهذه الدراسة تحدد تأريخ صدور هذا الأمر وأسبابه. ثم ينتقل البحث إلى دراسة النقش آثاريًا في إطار الشكل والمضمون لأهمية ذلك بالنسبة لترتيب سلسلة النقوش العربية الإسلامية المبكرة التي ترجع إلى القرن الأول الهجري السابع الميلادي ولأهميته أيضا في تتبع تطور رسم الحروف والكلمات في هذه النقوش، وكذلك ما يرتبط بذلك من بحث يعرض لطريقة صناعة هذه الأوامر المنفذة على مواد صلبة غير ورقية وعلاقتها بطريقة صناعة القوالب بصفة عامة وقوالب السكة على وجه خاص نظرا للتشابه التقني بينهما وهو التشابه الذي يعني تطبيق تقنية ما في أكثر من مجال.

1 يذكر القلقشندي في كيفية النسبة إلي الخليفة أنه "يقال خَلَفِيّ "بفتح الخاء واللام كما ينسب إلى حنفية حنفي ، وقول العامة درهم خليفتي ونحوه خطأ إذ قاعدة النسب أن يحذف من المنسوب اليه الياء وتاء التأنيث على ما هو مقرر في كتب النحو. القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة . تحقيق عبد الستار فراج . عالم الكتب . بيروت د.ت. ج1 ص 17

2 http// numismatic.org/digital–library.

كما تتضمن الدراسة الآثارية في إطار المضمون فحوى النقش وطريقة صياغته ولغته في إطار مقارنة مع النقوش المعاصرة وارتباط ذلك بالأبعاد الإدارية التي كانت سائدة في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الدولة الأموية.

توثيق النقش

عرض في مزاد بلدوين الذي عقد في 25 أبريل 2012م والذي خصص لعرض التحف الإسلامية تحفة أثرية عرضت في هذا المعرض تم توثيقها على أنها "خاتم من الرصاص يبلغ وزنه 21.23 جم ويبلغ قطره 35 مللم وعليه نقش بالخط الكوفي من وجه واحد، والنقش مكتوب بالخط البارز على أرضية منخفضة"، وقد أشار التوثيق أيضا إلى أن هذا الخاتم "لا يوجد به ثقب لربطه بالخيط كما جرت العادة في معظم الخواتم، ولكن يلاحظ وجود أثر يعلو النقش الكتابي عند الساعة 12 (الثانية عشرة) يمكن رؤيتها عند فحص الخاتم بدقة يعتقد أنه بقايا لجزء فُقد كان جزءا من الخاتم لغرض التثبيت لكنه أزيل بمهارة".[1]

وقد ورد في سياق هذا التوثيق بعض المعلومات التي تشير إلى "أن النقش لمعاوية ويتضمن أمر عزل عبد الله بن عامر الذي حدث في سنة 44هـ/665م وهو من الأهمية بمكان باعتبار أنه قطعة فريدة تتضمن لأول مرة اسم الخليفة معاوية واسم واليه على البصرة عبد الله بن عامر مكتوبان باللغة العربية وهو ما يزيد هذه التحفة الأثرية أهمية باعتبار أن الآثار الإسلامية الأخرى التي ورد عليها اسم الخليفة معاوية كانت بلغات أخري بالبهلوية أو اليونانية.[2]

وعلى موقع آخر عثرت على قطعة ثانية مشابهة للقطعة السابقة ولكنها تختلف من حيث المواصفات حيث أنها "من سبيكة نحاسية وليست من الرصاص كما هو حال التحفة الأولي ، كما أن وزنها يبلغ 25.20جم وقطرها 34 مللم وسمكها يبلغ 3 مللم برقم 21575 –a13021" وقد ورد أيضا تعريف مختصر بها ورد فيه ايضا أنه "خاتم"، وأن النقش عليها منفذ بالخط الكوفي البارز على أرضية منخفضة، وأن هذا النقش يتضمن أمر عزل معاوية لواليه على البصرة عبد الله بن عامر والذي حدث في سنة 44هـ/655م، ويوجد شرخان عند الساعة الحادية عشرة والثانية وقد اعتبر الموثق هذين الشرخين موضعين لحلقة كانت ترتبط بالخاتم في إطار تفسيره لوظيفة القطعة على أنها خاتم كما أشار الموقع إلى أنه يوجد نموذج وحيد مشابه لهذا النقش عرض في معرض بلدوين في أبريل سنة 2012م. وهذه الإشارة تشير إلى القطعة الأولى التي سبقت الإشارة إليها، وهاتين التحفتين فقط هما المعروفتين –حتى الآن– من هذا النقش.[3] وقد تضمن التعريف المختصر الذي ورد ضمن توثيق هذه التحفة بعض المعلومات التي تتعلق بديوان الخاتم الذي أنشأه معاوية في إطار الربط بين هذه التحفة وهذا الديوان حيث أورد التعريف أن "هذا الديوان كان معنيا بكتابة الرسائل واصدارها واستقبالها، وعمل نسخ من الصادر منها، كما أنه كان معنيا بإعداد الأختام التي يختم بها هذه الرسائل."[4]

1 تم الاطلاع على الموقع التالي http: // numismatic, org / digital – library في يوم السبت 17 مارس 2018م وهو مصدر هذه المعلومات.

2 http: // numismatic, org / digital – library كان الاطلاع على صفحة الموقع في 17 مارس 2018

3 من الوارد أن يكشف عن قطع أخري مشابهة في أي وقت حيث تشير الدراسة إلى انتاج قطع أخري.

4 http:// Coins . ha .com تم الاطلاع على هذا الموقع في 23 مارس 2018.

ويعتبر هذا الخاتم دليلا ماديا على ذلك بالإضـــافة إلى فحواه المتعلقة بقرار عزل الخليفة معاوية للأمير عبد الله بن عامر من ولاية البصرة، كذلك فإن التعريف سالف الذكر أنه ربما كان هذا الخاتم يعلق على الصدر.

وخلاصـــة ما ورد من معلومات على الموقعين اللذين ينشـــران صـــورا لهاتين القطعتين.[1] أيضـــا أن هاتين القطعتين في إطار ما ذكرا كل منهما عبارة عن "خاتم" (Seal). وتدور التفسيرات المتعلقة بوظيفته حول أنه كان "خاتما" وتومئ بعض هذه التفسيرات إلى أنه كان مثل الخواتم التي يختم بها على الأوراق والتي كانت تربط بخيط بيد المســـئول عنها حتى لا يُفقد وكان ربطها من خلال ثقب يوجد غالبًا بمثل هذه الأختام، وفي إطار عدم وجود هذا الثقب حاولت بعض التفسيرات تفسير ما وجد من بقايا أثر عند قمة كتابة النقش (الساعة 12) على أنه كان هناك جزءا في هذا الموضـــع أزيل بعناية ربما كان بغرض الثبيت، كما ورد في تفســـير تحفة معرض بلدوين، أو أنه كان للخاتم حلقة بقيت آثار موضـعي تثبيتها كما في القطعة الثانية عند الساعة الحادية عشرة، والثانية. وهي تفسـيرات مؤسـسـة كلها –كما هو واضـح– على الاتجاه لتفسـير وظيفة هاتين التحفتين على أن كل منهما كانت بمثابة خاتم (؟). وهذه التفسيرات –كما سنوضـح– تحتاج إلى مراجعة شـاملة في إطار ما ورد في المصـادر من أخبار وروايات وأحداث تتعلق بموضـــوع النقش المســـجل على هاتين التحفتين وهو الموضـــوع الذي يمثل نقطة الانطلاق الصحيحة لتفسير وظيفة هاتين التحفتين.

معاوية بن أبي سفيان وتقييم شخصيته

كان معاوية من الشـخصـيات المهمة في التاريخ الإسـلامي، ومن الملفت للانتباه أن شـخصـيته نالت تقييمًا مهمًا قبل توليه الخلافة من شـخصـيات أهم، يأتي على رأسـهم رسـول الله ﷺ. ومن المهم أيضـا أن هذا التقييم انصـــرف في جل معاييره إلى الســـمات التي يتمتع بها معاوية والتي تؤهله للحكم وقد كان لكثير من الآراء التي سمعها معاوية بأذنيه عن شخصيته أثرها الواضح في بلورة طموحه لتولي الخلافة.

ويجدر أن نعرض لأمثلة من الآراء التي أشـــارت الأحاديث النبوية والروايات التاريخية التي تؤكد هذا المفهوم وكان رســـول الله ﷺ أول من تحدث عن معاوية وقدراته وأنباء بتوليه الحكم في إطار ما تمتع به من جدارات، ودعا له وهناك سياقات متعددة توثق هذه الشهادة عن رسول الله ﷺ يقول "لا تذهب الأيام والليالي حتي يملك معاوية" فعلمت أن أمر الله واقع فكرهت أن تراق بيني وبينه دماء المســلمين[2] وفي ســياق آخر يشــير إلى إيماءات النبي ﷺ لمعاوية بالحكم ما ذكره معاوية نفسه في هذا الإطار حيث يقول: ما زلت أطمع في الخلافة من قول رسول الله ﷺ "يا معاوية إذا ملكت فأحسن." [3] وروي الطبراني "أن رسول الله ﷺ استشار أبا بكر وعمر في أمر، فقال: أشيروا على، فقالا الله ورسوله أعلم، فقال: ادعوا معاوية، فقال أبو بكر وعمر: أما في رسول الله ﷺ ورجلين من رجال قريش ما يتقنون من أمرهم، حتى يبعث رسول الله ﷺ إلى غلام من غلمان قريش؟ فقال: ادعوا لي معاوية. فدعي له، فلما وقف بين يديه قال رسول الله: أحضروه أمركم واشهدوه أمركم فإنه قوي أمين."[4]

وفي سـياق آخر أشـارت الأحاديث والروايات إلى دعاء النبي ﷺ لمعاوية حيث قال ﷺ "اللهم اجعله هاديا

1 انظر لوحة 1 ، لوحة 2

2 ابن كثير (عماد الدين أبي الفدا اسماعيل ابن عمر ت: 774هـ): البداية والنهاية. دار الفكر العربي. د.ت ج8 . ص 142

3 السيوطي (جلال الدين ت: 911هـ) : تاريخ الخلفاء . تحقيق محمد ممحي الدين عبد الحميد د.ن ، د.ت ص 195

4 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 132.

واهديه" [1] وقال ﷺ داعيا أيضا له "اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب" [2] وكل هذه الأحاديث لرسول الله ﷺ تصب في اتجاه جدارات معاوية للحكم والخلافة.

وتتماهي الروايات التاريخية مع الأحاديث النبوية في هذا السياق فقد قال المدائني عن صالح بن كيسان قال: رأى بعض متفرسي العرب معاوية وهو صبي صغير فقال: إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند: "ثكلته أن كان لا يسود إلا قومه،" وقال الشافعي: قال أبو هريرة: رأيت هندا بمكة كأن وجهها فلقة قمر، وخلفتها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ومعها صبي يلعب، فمر رجل فنظر إليه فقال: إني لأري غلاما إن عاش ليسودن قومه، فقالت هند: "إن لم يسد قومه فأماته الله" وهو معاوية بن أبي سفيان. وقال محمد بن سعد: أنبأنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف قال: أنظر أبو سفيان يوما إلى معاوية وهو غلام فقال لهند: إن ابني هذا لعظيم الرأس، وإنه لخليق أن يسود قومه. فقالت هند "قومه فقط! ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة."[3] ومن مشاهير العرب الذين كانت لهم مكانتهم في مجال الفراسة كعب الأحبار الذي تنبأ هو الآخر بما يصل إليه معاوية فقال "لن يملك أحد هذه الأمة ما ملك معاوية."

ولا شك أن هذا المناخ الذي صاحب حياة معاوية وهو غلام صغير وترددت على مسامعه هذه الأحاديث والروايات فكانت دافعا له على ترسيخ طموحه لتحقيق ما ورد فيها؛ كذلك كان لأمه هند بصفة خاصة أثر واضح في تعزيز هذا الطموح، حيث أنها كانت تؤكد أن ابنها معاوية جدير بأن يسود العرب كلهم وليس قومه ولا ترضى بأدنى من ذلك. وهكذا تعاضدت الروافد التي دعت معاوية إلى بلورة طموحه في الوصول إلى الحكم.

كذلك هناك من الشهادات الأخرى لأعلام من رجال العرب ما يؤكد ذلك وشهد له الخليفة عمر بن الخطاب أيضا شهادة نظرية وأخرى عملية تتفق تماما مع ما حدث من رسول الله ﷺ فكان إذا رأى معاوية قال: "هذا كسري العرب."[4] وفي إطار قناعته بجدارات معاوية ولاه بلاد الشام كأول منصب إداري يتولاه أدى به إلى الصعود لاحقا لمنصب الخلافة. وشهد له ابن عباس الذي قال: "ما رأيت رجلا أخلق بالملك من معاوية." [5] وممن شهد لمعاوية وجدارته في الإدارة والحكم عبد الملك بن مروان الذي قال عنه "ما رأيت مثله في حلمه واحتماله وكرمه" وهي شهادة لاحقة تقيم أداء معاوية في الحكم والخلافة.

وكان معاوية واثقا بنفسه عالما بقدراته وصرح بذلك في أكثر من مناسبة كان يلتقي فيها بالعامة فقد ورد أنه قال وهو يخطب على منبر دمشق للناس "أيها الناس اعقلوا قولي، فلن تجدوا أعلم بأمور الدنيا والآخرة مني ... "[6] وهو الذي قال عن نفسه "أنا أول الملوك" وقال في مناسبة أخري "أنا أول الملوك وأخر خليفة" وقد علق أحدهم على هذا القول فقال "والسنة أن يقال لمعاوية ملك ولا يقال له خليفة لحديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا عضوضا."[7] وفي إطار مناقشة هذا الأمر ورد في المصنف عن سعيد بن جمهان قال: "قلت

1 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 132، السيوطي : تاريخ الخلفاء. ص 194

2 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 130.

3 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 128

4 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 136

5 السيوطي: تاريخ الخلفا. ص 145. ومن المعروف أن كعب الأحبار توفي قبل أن يلي معاوية الخلافة.

6 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 146

7 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 146

لسفينة: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم. قال كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من أشد الملوك وأول الملوك معاوية."[1]

وهذا التقييم لمعاوية الذي شمل معاوية تقييم دال يأتي في إطار تقييم سياسته بعد توليه الخلافة، وهو تقييم أشارت إلى إيجابيته كثير من الروايات التي تحدثت عن سمات معاوية وصفاته وكيفية معالجته لأمور الحكم والإدارة.

ويحسن أن نعرض بعضا من هذه الشهادات التي تقيم أداء معاوية فقد ذكر قبيصة بن جابر "ما رأيت أحدا أعظم حلما ولا أكثر سؤددا ولا أبعد أناة، ولا إلى ن مخرجا، ولا أرحب باعا بالمعروف من معاوية" قال بعضهم أسمَع رجلُ معاوية كلاما سيئا شديدا، فقيل له سطوت عليه، فقال: إني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي، وفي رواية أخري قال له رجل: يا أمير المؤمنين ما أحلمك فقال: "إني لأستحي أن يكون جرم أحد أعظم من حلمي."[2]

وقد اشاد المؤرخون بسياسة معاوية ودهائه فقد "أخرج ابن عساكر عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد، فأما معاوية فللحكم والأناة، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة، وأما زياد فللكبير والصغير."[3]

صفات معاوية

عرضت المصادر عرضا وافيا لصفات معاوية والتي تلقي ضوءا على سياساته في كل مناحي الحكم. فقد كان حليما وقورا رئيسا سيدا في الناس، كريما عادلا شهما. وروى الترمذي "عن معاوية أنه كان جيد السيرة، حسن التجاوز، جميل العفو، كثير الستر رحمه الله."[4] ومن الحوادث المهمة التي تعكس ذلك ما روي من أن معاوية عندما زار المدينة سنة أربعة وأربعين زار دار عثمان وفيها ابنته عائشة فجرى بينهما حديث بعدما وجدها تصرخ وتبكي وتطلب الثأر لأبيها، فقام بتهدئتها وجري بينهما حديث فقال لها "يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطانا، فأظهرنا لهم حلما تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، فبعناهم هذا بهذا، وباعونا هذا بهذا، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا، وغمطناهم بحقهم ومع كل إنسان منهم شيعته، وهو يرى مكان شيعته، فإن نكثناهم نكثوا منا، ثم لا ندري أتكون لنا الدائرة أم علينا، وإن تكوني ابنة عثمان أمير المؤمنين أحب إلى أن تكوني أمة من إماء المسلمين، ونعم الخلف أنا لك بعد أبيك."[5]

وتكشف إدارة معاوية لحدث عزل عبد الله بن عامر من ولاية البصرة جانبا من هذه الصفات والسمات التي اتسم بها، فقد استدعاه لزيارة دمشق وناقشه بهدوء في أمر عزله، مناقشة تدل على براعته في إدارة الأمور ومعالجتها وبخاصة مع شخصية كبيرة كشخصية عبد الله بن عامر. وهو ما سنعرض له تفصيلا في مناقشة هذا الأمر الذي يوثقه النقش موضوع البحث.

1 السيوطي: تاريخ الخلفا . ص 199

2 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 147

3 السيوطي : تاريخ الخلفا . ص 203

4 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص128 ، 117

5 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 144

ومن الأمور المهمة المرتبطة بشـخصـية معاوية وتكوينه الثقافي والديني أنه كان أحد كتاب لرسـول الله ﷺ، كما روى الحديث عنه ﷺ، وتشـير المصـادر أنه روى عن الرسـول ﷺ مائة حديث وسـتون حديثا وروي عنه الصـحابة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو الدرداء وجرير البجلي والنعمان بن بشـر وغيرهم، ومن التابعين ابن المسـيب وحميد ابن عبد الرحمن وغيرهما."[1] وكانت لمعاوية فتوحاته فقد فتح قيسـارية وقبرص، كما كان له دور بارز في حروب الردة ايام أبي بكر، وقد أشارت بعض الروايات إلى أنه هو من قتل مسيلمة.[2]

التنظيم الإداري لمعاوية

كان معاوية من أوائل الخلفاء الذين اهتموا بالتنظيم الإداري وقد أجمعت الروايات التاريخية على أنه أول من أنشـأ ديوان الخاتم وديوان البريد[3] ويجدر أن نعرض لتاريخ ختم الكتب في العصـر الإسـلامي وهو تاريخ يبدأ من عهد النبي ﷺ أول من ختم الكتب من قريش والحجاز حين احتاج إلى مكاتبة الملوك، فقيل له لا يقبلون الكتب إلا مختومة واتخذ خاتما من وِرْق ونقش عليه "محمد رسـول الله" في ثلاثة اسـطر محمد سـطر، ورسـول سـطر، الله سـطر[4] وكان في يده حتى مات ﷺ، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عمر حتى مات، وفي يد عثمان ست سنين، فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار ليختم عنده به، فأتى قليبا لعثمان، فسقط الخاتم فيه، فالتمسوه فلم يجدوه، فاتخذ[5] خاتما من ورق ونقش عليه مثل النقش الأول.

وتشير رواية أخرى إلى أن نقش الخاتم الجديد لعثمان فيما يقال "آمنت بالله الذي خلق فسّوي" وقيل نقش عليه "لتصبرن أو لتندمن" وبقي حتى قتل بداره سنة خمس وثلاثين من الهجرة.[6]

وتشـير المصـادر إلى أن عمر بن الخطاب كان أول من ختم الكتب بعد النبي ﷺ[7] ويبدو أن الخلفاء بعد عثمان قد نهجوا على نهجه فاتخذ كل منهم خاتما عليه نقش خاص به حيث تشـير الروايات إلى أن علي بن أبي طالب كان نقش خاتمه "الملك لله الواحد القهار."[8] وكان نقش خاتم الحسـن بن على "لا إله إلا الله الحق المبين."[9] ولما ولي معاوية الخلافة جعل لنفسه خاتمًا نص نقشه "لكل عمل ثواب" وقيل كان نقشه "لا قوة إلا بالله."[10]

وإنشاء الدواوين كمؤسسات إدارية كان أيضًا من أوجه التنظيم الإداري في الدولة الإسلامية الناشئة، وتشير المصـادر إلى أن عمر بن الخطاب كان "أول من اتخذ الديوان"، حيث قيل له إن العجم يدونون ديوانا يكتبون فيه

1 السيوطي: تاريخ الخلفاء. ص 194 ، ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 127

2 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 127

3 الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير) تاريخ الطبري ج 3 ص 264 وتاريخ الأمم والملوك . مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت 1987م ، العسكري(أبي هلال) : الأوائل. تحقيق وليد قصاب ، محمد المصري. دار العلوم للطباعة والنشر بيروت . د.ت ج ص ، السيوطي. تاريخ الخلفاء . ص200

4 لهذا التقسيم صداه فيما يبدو في نقش الرسالة المحمدية لاحقا على المسكوكات الإسلامية التي نقش عليها في ثلاثة سطور ايضا بهذا الشكل . الكتابي( ) التراتيب الإدارية

5 أبي هلال العسكري : الأوائل. تتحقيق وليد القصاب ، محمد المصري. دار العلوم للطباعة والنشر . الرياض. 1981م . ج1 ص 157 ، القلقشندي : مآثر الإنافة ج 1 ص 88

6 القلقشندي: مآثر الإنافة ج1 ص 94

7 القلقشندي : مآثر الإنافة ج1 ص 92

8 القلقشندي: مآثر الإنافة. ج1 ص 100

9 القلقشندي : مآثر الإنافة . ج1 ص 106

10 القلقشندي : مآثر الإنافة ج1 ص 110

مال واحد، وأراد عمر أن يبعث بعثا، فقال له الفيرزان: إن تخلف رجل من هذا البعث كيف تصـــنع؟ وكيف يعلم عاملك بخبره، وأشار عليه بالديوان فعمله، وجعل المال في بيت المال.[1]

ومع تطور النظم الإدارية في إطار ما يحدث من أحداث كانت الخطوة التالية في إنشـــاء الدواوين للخليفة معاوية الذي قرر إنشـاء ديوان البريد لتنظيم إرسـال الرسـائل لأقاليم الدولة المختلفة وتلقيها، وكذلك أنشـأ ديوان الخاتم وكان لإنشـاء ديوان الخاتم قصـة أشـار إليها المؤرخون دعت الخليفة معاوية لإنشـائه، حيث يذكر الطبري "أن معاوية أمر لعمرو بن الزبير في معونة وقضـاء دين بمائة ألف درهم، وكتب بذلك إلى زياد بن سـمية وهو على العراق، ففض عمرو الكتاب، وصـير المائة مائتين، فلما رفع زياد حسـابه، أنكر معاوية فأخذ عمرا بردها وحبسـه، فأداها أخوه الزبير، فأحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وخَزّم الكتب ولم تكن تُخَزّم."[2] وتُفصّـل رواية ابن هلال العسكري ما حدث عن مراجعة معاوية للأمر حيث يشير إلى أن معاوية قال: "ما كتب إلا بمائة ألف، ونظروا في الديوان فوجدوه مائة ألف."[3] ويشـير هذا التفصـيل المهم إلى أن ما كان يكتب به معاوية كان يحتفظ منه بنسخة في الديوان للرجوع إليها وقت الحاجة وهذه النسخة والأخرى التي ترسل كانت تختم بخاتم الخليفة. وهنا تبرز أهمية إنشـاء معاوية لديوان الخاتم الذي تولى الختم على الرسـائل المرسـلة إلى الجهات المختلفة بختم يحفظ سـريتها ولا يسـمح بفضـها والتلاعب فيها بتعديل أو غيره كما حدث في الرسـالة التي أرسـلت إلى زيادة وحملها عمرو التي كانت الرسـالة تخصـه، وهذا يكشـف أيضًـا عن أن ديوان البريد كان من شـأنه أن يجنب أمر حمل الرسائل للأفراد والمعنيين بهذه الرسائل، ولكن تنقل مباشرة من ديوان الخليفة إلى الوالي المرسل إليه الرسائل ومن هنا يتضح تلازم أمر معاوية بإنشاء هذين الديوانين ديوان البريد وديوان الخاتم.

ومن الملفت للانتباه أن نص الطبري يتضـمن إشـارة مهمة إلى عملية الختم على الرسـالة حتى لا تفض فذكر أن معاوية كان أول من "أنشأ ديوان الخاتم ... وخَزمّ الكتب ولم تكن قبل ذلك تُخَزّم." والفعل خَزّم له دلالات كثيرة منها تخزيم الكتب بالخيط وهذا التخزيم جزء من عملية إحكام غلق المكتوب بالخيط ووضـــع الخاتم عليه، وهو أمر تنجح معه أي محاولة لفض الكتب لمعرفة فحواه دون كشـف. وهكذا تتضـح أهمية وظيفة هذا الديوان الذي أنشأه معاوية للمحافظة على سرية مكاتبات الدولة، وكذلك ديوان البريد الذي يضمن انتقالها بأمان أيضا.

وختم الرسـائل والمكاتبات كان بخاتم الخليفة معاوية الذي ولي عبيد الله بن أوس الغسـاني ديوان الخاتم وسلم إليه الخاتم وعلى فصه مكتوب "لكل عمل ثواب."[4] وهذه الرواية بالإضافة إلى إنها تشير إلى اسم من تولي ديوان الخاتم في عهد معاوية فإنها تشير أيضا إلى النقش الراجح لخاتمه "لكل عمل ثواب."

ويتضح مما سبق كيف كانت تختم الرسائل والمكاتبات بخاتم الخليفة، وأنها كانت تحفظ منها نسخة في ديوان الخليفة غير التي ترسل إلى الولاة وغيرهم من المسئولين، وأن الخاتم استخدم في ختم نص المكتوب نفسه، كما استخدم في الختم على الرسالة من الخارج بعد تخزيمها.

ومن المهم الإشـــارة هنا أيضـــا إلى أن الديوان الذي كان يتولى المكاتبات لمعاوية كان المســـئول عنه سرجون وكان روميا نصرانيا كتب لمعاوية ولمن بعده إلى عبد الملك. ولهذا الإيضاح أهمية في دراسة أمر معاوية

1 العسكري: الأوائل ج 1 ص 242

2 الطبري: تاريخ الطبري . ج3 . ص 264، ابن هلال العسكري: الأوائل .ج1 ص 157. 158 ، السيوطي : تاريخ الخلفاء. ص 200

3 العسكري: الأوائل . ج 1 ص 158.

4 السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 200.

بعزل عبد الله بن عامر من ولاية البصرة والذي وصفت –موضوع الدراسة– على أنه خاتم "Seal" وهو ليس ذلك كما ستوضح الدراسة.

عبد الله بن عامر وولايته للبصرة

هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي ابن خال عثمان بن عفان. ولد في حياة الرسول ﷺ وتفل في فمه، فجعل يبتلع ريق رسول الله ﷺ فقال: "إنه لمسقاه" فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر فيها الماء، وكان كريما، ممدح ميمون النقيبة[1] واستنابه عثمان على البصرة بعد أبي موسي وولاه بلاد فارس بعد عثمان بن العاص وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة، ففتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وبلاد غزنة وقتل كسري ملك الملوك يزدجرد في أيامه، ثم أحرم عبد الله بن عامر بحجة، وقيل بعمرة من تلك البلاد شكرا لله عز وجل، وفرق في أهل المدينة أموالا كثيرة جزيلة ... ولم يزل على البصرة حتى قتل عثمان.[2] وفي إطار ما ذكره ابن كثير في ترجمته يتضح أن عبد الله بن عامر هو من فتح خراسان وأطراف فارس وكرمان وبلاد غزنة وأنه كانت له معرفة كبيرة بهذه البلاد وجهود كبيرة في فتحها وكان لهذه الجهود والخبرات أثرها في قرار الخليفة عثمان بتوليته البصرة وبلاد خراسان وهي الولاية التي امتدت من سنة تسعة وعشرون إلى سنة خمسة وثلاثون هجرية.[3]

ويذكر ابن كثير أنه بعد مقتل عثمان "أخذ أموال بيت المال، وتلقي بها طلحة والزبير وحضر معهم الجمل، ثم سار إلى دمشق، ولم يسمع له بذكر في صفين، ولكن ولاه معاوية على البصرة بعد صلحه مع الحسن."[4] ويكشف هذا عن علاقة خاصة كانت تربط عبد الله بن عامر بمعاوية وهي العلاقة التي تؤكدها أحداث أخري حيث تذكر الروايات أنه ذات يوم خرج معاوية على ابن عامر وابن الزبير فقام له ابن عامر ولم يقم ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :"من أحب أن يمتثل له العباد قياما فليتبوأ مقعده من النار."[5] وإذا كان عبد الله بن عامر يقدر معاوية تقديرا خاصا فإن معاوية هو الآخر كان يعرف قدره، فعندما سئل معاوية "لمن يكون الأمر من بعدك؟ فسكت ساعة ثم قال: يكون بين جماعة، إما كريم قريش سعد بن العاص، وإما فتى قريش حياء ودهاء وسخاء عبد الله بن عامر، وإما الحسن بن علي فرجل سيد كريم، وإما القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدوده مروان بن الحكم، وإما رجل ثقة فعبد الله بن عمر، وإما رجل يترد في الشريعة مع دواهي السباع ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزبير."[6] وهكذا كان عبد الله بن عامر أحد ستة رجال رشحهم للحكم من بعده وكان ثانيهم في الترتيب عبد الله بن عامر.

1 أي مبارك النفس وقيل ميمون المشورة. ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 95 هامش 1

2 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 95

3 زامباور: معجم الأنساب والسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي. إخراج زكي حسن ، حسن أحمد محمود واشترك في الترجمة سيدة اسماعيل الكاشف، حافظ أحمد حمدي، أحمد ممدوح حمدي. مطبعة دار الكتب العربية. 2008 . ج1 ص 62.

4 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8.

5 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 127

6 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 92.

وعلى المستوي الاجتماعي تشير الرواية إلى مدى العلاقة الوثيقة التي تربط عبد الله بن عامر وأمير المؤمنين معاوية فعندما تزوج عبد الله بن عامر هند بنت معاوية[1] ولما "أدخلت عليه بالخضـــراء جوار الجامع أرادها عن نفسه، فتمنعت عليه وأبت أشد الإباء، فضربها، فصرخت، فلما سمع الجواري صوتها صرخن، وعلت أصواتهن، فسمع معاوية فنهض إليهن، فاستعلمهن ما الخبر؟ فقلن: سمعنا صوت سيدتنا فصحنا، فدخل فإذا هي تبكي من ضـــربه فقال لابن عامر ويحك!! مثل هذه تضـــرب في هذه الليلة؟ اخرج من ههنا، فخرج ابن عامر، وخلا بها معاوية، فقال لها: يا بنية إنه زوجك الذي أهله الله لك أو ما سمعت قول الشاعر

من الخفرات البيض أما حرامها فصعب وأما حلها فذلول

ثم خرج معاوية من عندها وقال لزوجها: ادخل فقد مهدت لك خلقها ووطأته، فدخل ابن عامر فوجدها قد طابت أخلاقها فقضي حاجته منها."[2]

ولاية عبد الله بن عامر الثانية على البصرة

تكشف أحداث تولية معاوية البصرة لعبد الله بن عامر عن العلاقة الوثيقة بينهما حيث تشير الرواية إلى أن معاوية أراد توجيه عتبة بن أبي سفيان.[3] على البصرة، فكلمه ابن عامر وقال: "إن لي بها أموالا وودائع، فإن لم توجهني عليها ذهبت، فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة إحدى وأربعين واليه خراسان وسجستان."[4] وهكذا كانت ولايته على البصرة وخراسان وسجستان وهي البلاد التي تولي أمرها في عهد الخليفة عثمان بن عفان وله خبرة طويلة بأمورها وبخاصة البصرة التي كانت له بها أملا كثيرة كما تشير الرواية. وحكم البصرة أو الكوفة في بلاد العراق ليس بالأمر الهين سيما وأن أهل العراق كانوا شديدي المراس وكانت الدولة الأموية تولي اهتماما كبيرا بأمر الولاية فيهما. وموافقة معاوية على رغبة عبد الله بن عامر كانت في إطار إدراكه لهذه الحقيقة وكان عزله –كما سنوضح– أيضًا في هذا الإطار.

وبعد أن أصدر معاوية أمره بتولية عبد الله بن عامر البصرة استجابة لرغبته ولرضائه "أراد زيد بن جبلة على ولاية شرطته فأبي، فولي حبيب بن شهاب الشامي في شرطته، وقد قيل: قيس بن الهيثم السلمي. واستقضى عمير بن يثربي الضبي أخا عمرو بن يثربي الضبي."[5]

واستمرت ولاية عبد الله بن عامر على البصرة من أواخر سنة إحدى وأربعين حتى سنة أربع وأربعين،[6] عندما قرر معاوية عزله عن ولايتها.[7] وقد ورد في ســـبب عزله أنه "كان رجلا لينا كريما لا يأخذ على أيدي السفهاء، ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية."[8] وقد أحس عبد الله بن عامر نفسه بما آل إليه الحال

1 سنوضح لاحقا مجريات الأحداث المتعلقة بهذا الزواج.

2 ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 157. 158.

3 عتبة ابن أبي سفيان هو أخو الخليفة معاوية

4 الطبري: تاريخ الطبري. ج3. ص 171، ابن كثير: البداية والنهاية . ج8 ص 205 . ومن المعروف أن عبد الله بن عامر شغل مناصب إدارية مهمة قبل ذلك فقد تولي إمارة مكة سنة 30هـ في عهد عثمان ، كما ولاه عثمان البصرة بعد ذلك واستمر في ولايتها من سنة 30. 35 هـ حتى قتل عثمان . زامباور : معجم الأسرات الحاكمة. ج 1 ص

5 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 171

6 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 171

7 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 194

8 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 194

حتى أنه "شكا إلى زياد فساد الناس وظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف، فقال: إني أكره أن أصلحهم بفساد نفس."

ووردت روايات أخري تؤكد على طبيعة عبد الله بن عامر اللينة التي ساعدت على ذلك الفساد فيذكر الطبري: حدثني عمر قال: قال أبو الحسن كان ابن عامر لينا سهلا، سهل الولاية، لا يعاقب في سلطانه ولا يقطع لصا، فقيل له ذلك، فقال: أنا أتألف الناس، فكيف أنظر إلى رجل قطعت أباه وأخاه.[1]

وإذا كان هذا هو الحال على مستوى الأحداث التي عايشها عبد الله بن عامر وإدراكه لما حوله من فساد في أهل البصرة فإنه كان في المقابل لأمير المؤمنين معاوية هو الآخر دراية بما يجري في البصرة وتشير الروايات إلى ذلك بوضوح فقد روي الطبري عن ابن عمر عن أبي الحسن عن شيخ من ثقيف وأبي عبد الرحمن الأصبهاني "أن ابن عامر أوفد إلى معاوية وفدا، فوافقوا عنده أهل الكوفة، وفيهم ابن الكواء إلى شكري، فسألهم معاوية عن العراق وعن أهل البصرة خاصة. فقال له ابن الكواء يا أمير المؤمنين إن أهل البصرة أكلهم سفاؤهم، وضعف عنهم سلطانهم، وعجز ابن عامر وضعفه. فقال له معاوية: تكلم عن أهل البصرة وهم حضور، فلما انصرف الوفد إلى البصرة بلغوا ابن عامر ذلك. فغضب، فقال: أي أهل العراق أشد عداوة لابن الكواء! فقيل له: عبد الله بن شيخ إلى شكري. فولاه خراسان وبلغ ابن الكواء ذلك فقال ما قال."[2] وتشير هذه الرواية إلى متابعة معاوية لأمور البصرة بصفة خاصة وهي متابعة تومئ إلى إنه كان على علم بما يجري من مصادر أخري ، كما تشير إلى أن عبد الله بن عامر كان رغم ما يجري من فساد حوله في البصرة يطمع في الاستمرار في ولايته بدلالة غضبه على ابن الكواء.

وتأسيسا على الأحداث السابقة استدعي معاوية عبد الله بن عامر "ليزوره، فقدم ابن عامر على معاوية في دمشق فأكرمه ورده على عمله.[3] فلما ودعه قال له معاوية ثلاث أسألكهن، فقل هن لك، قال: هن لك وأنا ابن أم حكيم، قال: ترد على عملي ولا تغضب، قال ابن عامر: قد فعلت، قال معاوية وتهب لي مالك بعملك، قال: قد فعلت، قال: وتهب لي دورك بمكة، قال: قد فعلت، فقال له معاوية: وصلت رحم. فقال ابن عامر: يا أمير المؤمنين: وإني سألتك ثلاثا. فقل هن لك، فقال: هن لك وأنا ابن هند. قال: ترد على مالى بعرفه، قال: قد فعلت، قال: ولا تحاسب لي عاملا أو أميرا، قال: قد فعلت، قال: وتنكحني ابنتك هندا، قال: قد فعلت. ويقال أن معاوية قد خيره بين هذه الثلاث وبين ولاية البصرة، فاختار هذه الثلاث واعتزل البصرة."[4]

وهذه الرواية لها دلالاتها المهمة المرتبطة بعزل عبد الله بن عامر من ولايته بالبصرة . فهي تكشف عن من جهة العلاقة الوثيقة التي سبقت الإشارة إلى ها بين معاوية أمير المؤمنين وعامله على البصرة عبد الله بن عامر، تلك العلاقة التي تسمح بهذا الحوار الذي يكشف هو الآخر عن الحنكة في إدارة الأمور في ظل وجود مثل هذه العلاقة ، ويكشف البعد الاجتماعي في أحداثها عن أن العلاقة بين عبد الله بن عامر ومعاوية كان لها

1 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 194

2 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 194 ، ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 30

3 كرر معاوية هذا الفعل مع غيره من ولاة البصرة حيث تشير الرواية إلى أن معاوية في في سنة 59هـ عزل عبد الله بن زياد عن البصرة ثم رده عليها وجدد له الولاية. الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 257

4 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 194. 195 ، ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 30

أكثر من بعد فعبد الله بن عامر بن قريش ويشترك مع معاوية بصلة نسب في الجد الأعلى عبد شمس بن مناف[1] ومن هنا يرتبط الاثنان بصلة رحم وردت الإشارة إليها بما نصه "وصلتك رحم" وكان أيضا من بين الثلاث رغبات التي طلبها عبد الله بن عامر أن ينكحه ابنته هندا، فاستجاب لهذه الرغبة. وتزوجها بالفعل ودخل عليها في قصر الخضراء بدمشق. كذلك يأتي في هذا السياق الخيار الذي وضعه معاوية أمام عبد الله بن عامر وهو أن يختار بين الثلاث رغبات التي وافق عليها وبين عودته لولايته بالبصرة وهو الخيار الذي فضل فيه عبد الله بن عامر رد معاوية أملاكه بمكة، وزواجه من هند ابنة معاوية وتأمين ولاته وعماله وعدم محاسبتهم تاركا ولايته على البصرة راضيا بعزله عنها.

وفي إطار هذا الاتفاق بعث أمير المؤمنين معاوية إلى البصرة الحرث بن عبد الله الأزدي الذي وليها في المدة من أواخر سنة 4هـ إلى بداية سنة 45هـ/665م. ويذكر ابن كثير أنه عزله بعد توليها بأربعة شهور ليتولاها من بعده زياد بن أبي سفيان.[2]

وعلى المستوى الإداري تكشف هذه الرواية عن دهاء معاوية في معالجة أمر عزل عبد الله بن عامر حيث إنه أرسل إليه مستدعيا لزيارة دمشق دون أن يكشف له عن قراره بعزله قبل قدومه، وعندما وصل إلى دمشق "أكرمه ورده على عمله" وعندما جاءت لحظة الوداع كاشفة الأمر من خلال محاورة بارعة جري فيها ما جري من شأن الرغبات التي طلبها معاوية من عبد الله بن عامر والرغبات التي طلبها ابن عامر من معاوية والتي انتهت بالخيار الذي طرحه معاوية عليه وهو الخيار الذي وفقه تم عزله وبرضاء منه في إطار ما حدث. كما تكشف عن عبد الله بن عامر كان هو الآخر يدرك تماما ما آلت إليه الأمور من فساد في البصرة، وهو الفساد الذي لم يكن لأمير المؤمنين معاوية أن يتغاضى عنه أو يسكت عليه في إطار ما اتسم به معاوية من قدرة على ضبط الأمور.

وهنا تجب الإشارة إلى أن عبد الله بن عامر كانت له سياساته مع العمال والأمراء الذين عاونوه في إدارة وولاية أمور البصرة وتوابعها في خراسان وغيرها، حتى أنه إحدى رغباته الثلاث التي طلبها من أمير المؤمنين معاوية أكدت على ألا يحاسب أحد من عماله أو أمرائه بعد عزله حيث قال بالنص "ولا تحاسب لي عاملا أو أميرا" واستجاب له معاوية في إطار العلاقة الوثيقة بينهما ولإدراك معاوية أيضا لما كان يحدث من خلافات بين الوجوه الذين يطمعون في الولاية أو الإمارة.[3] وهذا التجاوب من معاوية له دلالته المرتبطة أيضًا باتساع الأراضي التي كانت نخضع لولايته كخراسان وغيرها من أقاليم كان يحكمها من قبله عمال وأمراء تابعين لهم اختارهم لذلك[4]، وهو الأمر الذي استدعى من الجانب الآخر إعلام هذه المناطق بقرار عزل عبد الله بن عامر المرتبط بأمير المؤمنين معاوية بصلات وثيقة آخرها في سياق أحداث العزل زواجه من هند ابنته وهو سياق كان يتطلب "إعلاميا وإعلانيا" تأكيدا بعزل معاوية له.[5]

وفي إطار التعريف أكثر بعبد الله بن عامر فإنه تجدر الإشارة أنه كان من رواة الحديث، فقد روي مصعب ابن الزبير عن أبيه عن حنظله بن قيس عن عبد الله بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: "من قتل دون

1 القلقشندي : مآثر الإنافة في معالم الخلافة. ج1 ص 109

2 ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 30 ، 31 ، زامباور: معجم الأسرات. ج1 ص 62

3 للاستزادة راجع الطبري: تاريخ الطبري. ج3 ص 193

4 ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 26

5 سنعرض لهذا الأمر في الدراسة التحليلية لأمر العزل الذي يبدو أنه عمل منه نسخ متعددة لنشر هذا القرار.

ماله فهو شـــهيد."[1] كما تشـــير الروايات إلى أنه كان أول من أتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها الماء المعين والعين[2] كما تشير الروايات إلى أنه كان "أول من اتخذ ألسنة الموازين من الحديد، وكان أول من لبس الخز فقال أهل المدينة قد لبس الأمير جلد دب وقالوا هو أول من لبس الطيلسان من العرب في الإسلام وقالوا أول من لبسه جبير بن مطعم."[3]

وتشـــير المصـــادر إلى أن ابن عامر بعد عزله لم يؤثر عزله على العلاقة التي تربطه بزوجته هند بنت معاوية التي" قامت على خدمته بنفســـها من محبتها له ، فنظر يوما في المرآه فرأي صـــباحة وجهها وشـــيبة في لحيته فطلقها وبعثها إلى أبيها أن يزوجها بشـاب ويبدو أنه ذلك كان في نهاية عمره حيث أنه توفي في سـنة ثمان وخمسين وقيل بعدها بسنة."[4]

ماهي وظيفة النقش؟

أشـــرنا إلى أن هذا النقش ليس بخاتم طبع على المعدن بطريقة الضـــرب أو الصـــب، لأنه لا يحمل أي دلالة في مضـمونه تشير إلى ذلك، وإنما هو نقش ينص على أمر أمير المؤمنين معاوية بعزل واليه على البصـرة عبد الله بن عامر وهو الأمر الذي كانت له أسبابه التي سبقت الإشارة إليها كما جرت أحداثه بتفاصيل مهمة وفي سـياق خاص ومناخ خاص تم توضـيحه. وإذا كانت التحفتان المتشـابهتان ليسـتا بخاتمين ولا يتصـــلان بوظيفة الخواتم إلا في طريقة الطبع بقالب أصـــلي نقش عليه النص. فإن الســـؤال الذي يطرح نفســـه ما هي وظيفة كل منهما؟

قبل الإجابة على هذا السـؤال يجب أن يوضـع في الاعتبار تشـابه النص وطريقة الكتابة في كل منهما تشابها يشير إلى أن كل منهما نسخة تكرر إنتاج مثلها من خلال قالب أم نقش عليه النص بصورة مقلوبة تظهر النقش مطبوعا معتدلا على كل نسـخة منهما. وهذا الأمر يومئ ضـمنا إلى أنه كان هناك هدف واضـح من تكرار النسـخ يرتبط بالوظيفة التي أنتجت من أجلها هاتين النسـختين وربما غيرهما من النسـخ التي لم يعثر عليها حتى الآن ويمكن أن يعثر على بعض منها في وقت لاحق وهي في الغالب "وظيفة إعلامية" تتمثل في تحقيق هدف ذيوع خبر عزل عبدالله بن عامر من ولاية البصرة ؛ حيث أن ما صاحب هذا القرار من ملابسات يبرر هذا الأمر ويدعو إلى ضرورة نشره بالوسائل الممكنة في ذلك العصر وكانت وسيلة طبعه في هيئة نقش على حامل مادي صلب يتداوله الناس بسهولة ودون أن يتعرض لتعديل أو تبديل حيث أن أي محاولة لذلك يسهل كشفها مثله مثل قطع النقد المسكوكة؛ بل إن استخدام القالب في إنتاج هذا النقش بهذه الهيئة يشير إلى استخدام نفس تقنية ضرب المســـكوكات. وهذا التفســـير للغرض الوظيفي من طبع نســـخ مكررة من هذا الأمر المتمثل في البعد الإعلامي والإعلاني لا بد له من دوافع.[5]

---

1 ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 95

2 ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 95 . كان هذا غالبا أثناء ولايته على مكة سنة 30هـ

3 ابن هلال العسكري : الأوائل . ج3 ص 28

4 الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص 194 ، ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 95 ، 107

5 من المهم الإشارة إلى أن الوثائق الرسمية في العصور القديمة كانت تنقش على مواد صلبة وتحفظ لدي إدارات الدولة في مراكز توثيق، وجري ذلك حسبما كشفت عنه الاثار في بلاد العراق القديم وبلاد الشام . وهو أمر قد يمثل اصولا مهمة لعمل مثل هذا النقش الذي نقش على المعدن . للإستزادة : راجع ستيبتفيتش(ألكسندر): تاريخ الكتاب. ترجمة محمد . م . الأناؤوط . نشر المجلس الوطني للثقافة وافنون والآداب. دولة الكويت. سلسلة عالم المعرفة1993م القسم الأول. ص ص30.100.

الإعلان والإعلام بقرار عزل عبد الله بن عامر:

يطرح النقش موضوع الدراسة تساؤلا مهما يتعلق بالدوافع التي دفعت معاوية للإعلام والإعلان بعزل عبد الله بن عامر من خلال هذا النقش؟ فهل كان معاوية مدركا لهذه الدرجة بأهمية الإعلام وتأثيره؟ هناك أحداث مهمة روتها المصادر تكشف عن اهتمام معاوية بالإعلان والإعلام كوسيلة لتبليغ رسائل مهمة يريد تبليغها لمن أرادهم استقبالها. ومن هذه الأحداث رواية ذكرها ابن كثير حيث قال: "لما ثقل معاوية وتحدث الناس بموته قال لأهله: احشوا عيني إثمدا، وأوسعوا رأسي دهنا، ففعلوا وعرقوا وجهه بالدهن، ثم مُهّد له مجلس، وقال: اسندوني، ثم قال: ادعوا للناس فيسلموا على قياما، ولا يجلس أحد، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلًا متدهنًا، فيقول متقول الناس أن أمير المؤمنين لما به، وهو أصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية في ذلك:

وتجلدي للشامتين أُريهم إني لربيب الدهر لا أتضعضع

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألقيت كل تميمة لا تنفع[1]

وتكشف هذه الحادثة في إطار هذه الرواية عن اهتمام معاوية بتبليغ رسالة لجمهور الناس في دمشق مفاداها أنه بصحة جيدة تؤهله للاستمرار في الحكم والإدارة بالرغم من مرض الوفاة الذي كان يعايشه وعندما أراد توصيل هذه الرسالة بغية تحقيق هدف إعلامي وإعلاني يتلخص في إعلام الناس إنه بصحة جيدة، حتى أن راوي الرواية يقول راويا عن معاوية بالنص "فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا متدهنا فيقول فتقول الناس إن أمير المؤمنين لما به وهو أصح الناس."[2] وبعد أن تم ما أراد ذكر البيتين اللذين يلخصان حالته الحقيقية وما وصلت إليه من سوء في تضاد كامل مع ما أوحى به لجمهور الذين أتوا للسلام عليه وهو في الحالة التي افتعلها لتبليغ رسالته الإعلامية.

وفي موضع آخر يذكر ابن كثير رواية أخري في سياق آخر تكشف ايضا إلى إدراك معاوية لأهمية الإعلام وأثره فيذكر أن "قيل لمعاوية أسرع إليك الشيب. فقال: كيف لا، ولا أزال أرى رجلا من العرب قائما على رأسي يلقح لي كلاما يلزمني جوابه؟ فإن أصبت لم أُحْمَد، وإن أخطأت سارت بها البُرُدْ."[3] وهذه الرواية تكشف عن سلوك إعلامي مهم يتمثل في عملية الاتصال المباشر بين معاوية والناس الذين يطرحون عليه الأسئلة ويجيب، وهذا أمر متكرر تكرارا مستمرا في مجالسه، ويمثل وسيلة من وسائل الاتصال المباشر، وهي من أنجح الوسائل الإعلامية، كما أن القسم الأخير من الرواية يشير إلى أن البريد كان ينقل في بعض رسائله الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها أثناء مثل هذه اللقاءات الاتصالية المباشرة. وأن ذيوع الأخبار والأحداث بالوسائل المختلفة ومنها البريد كان أمر في حسبان معاوية ويدركه ويدرك أثره الإعلامي.

وقد أدرك معاوية أثر هذا الإعلام مبكرا منذ أن كان واليا للخليفة عمر، بل إنه أقنع الخليفة عمر بأهميته عندما تلقاه بالشام بموضوعية أثر الإعلام والإعلان والأثر الإيجابي الذي يحدث في إطار خدمة الدولة الإسلامية. وفي هذا السياق يذكر ابن كثير أنه "لما قدم عمر بن الخطاب إلى الشام تلقاه معاوية في موكب عظيم، فلما دنا من عمر قال له: أنت صاحب الموكب؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال هذا حالك مع ما بلغني

1 ابن كثير: البداية والنهاية. ج8 . ص 154

2 ابن كثير: البداية والنهاية. ج8 . ص 154

3 ابن كثير: البداية والنهاية. ج8 . ص 152

من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: هو ما بلغك من ذلك، قال: ولم تفعل هذا؟ لقد هممت أن آمرك بالمشـــي حافيًا إلى بلاد الحجاز. قال: يا أمير المؤمنين أنا بأرض جواســـيس العدو فيها كثير، فيجب أن تظهر من عز الســـلطان ما يكون فيه عز الإســـلام، وأهله يرهبهم به، فإن أمرتني فعلت، وإن نهيتني انتهيت. فقال له عمر: يا معاوية ما ســـألتني عن شـــيء إلا تركتني في مثل رواجب[1] للفرس، ولئن كان ما قلته حقا، إنه لرأي أريب، ولئن كان باطلا إنه لخدعة أديب قال: فمرني يا أمير المؤمنين بما شـــئت قال: لا آمرك ولا أنهاك. فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر الفتى عما أوردته فيه؟ فقال عمر: لحسن موارده ومصادره جشمناه من جشمنا."[2]

وإذا كان هذا هو حال إدراك معاوية للإعلام والإعلان فإن النقش موضـــوع الدراســـة يمثل في حد ذاته وسيلة مادية إعلامية وإعلانية بحادث عزل عبد الله بن عامر من ولاية البصـرة. وهو الحادث الذي سبقته حوادث جسدت أسبابه –كما سبقت الإشارة– تتمثل في فساد أحوال البصرة وضعف وإليها تجاه هذا الفساد وهو ضعف أقر به الوالي نفسـه ولم يشأ أن يضـرب بعصـى من حديد على أيدي المفسـدين في إطار نهج أو خلق تبدى في المحافظة على علاقة الوجوه به في حالتها الطيبة. وهو ما رآه معاوية خطرا على الدولة وعلى البصـــرة وما يتبعها من أقاليم كخراسان وغيرها بناء على ما وصل إلى مسامعه من رواة ومشاركين من أهل البصرة على رأسهم ابن الكواء، كذلك رأي معاوية ما حدث من تداعيات الخلاف بين عبد الله بن عامر وابن الكواء الذي نقل إلى معاوية حال البصـرة والأقاليم التابعة لولايتها كخراسـان، والتي انتهت باسـتعدائه من قبل عبد الله بن عامر وتعيين أحد خصـومه على إقليم خراسان بما يعني تطور الخلاف تطورا انعكس على الإدارة في إقليم البصـرة وتوابعه مما أدي إلى إســـراع معاوية باتخاذ قرار عزل عبدالله بن عامر وتعيين الحارثة بن عبد الله بن أبي ربيعة الأزدي واليا عليها. وفي هذا المناخ الســـائد المرتبط بهذه الأحداث التي انتهت إلى عزل عبدالله بن عامر برغم علاقته الوثيقة بمعاوية كما أوضحت الدراسة.

كذلك كان لتاريخ عبد الله بن عامر بإقليم البصـرة وفتوحاته في بلاد خراسان وما جاورتها أثره في ترسـيخ صـورته في هذه المناطق لدي عامتها وأمرائها سواء في زمن ولايته للمنطقة أثناء خلافة عثمان أو حتى بعد توليه لها في عهد معاوية الذي استجاب بسرعة لرغبته في ولايتها رغم ترشيحه السابق لأخيه عتبة بن سفيان لولايتها. كل هذا يكشـــف عن أن خبر عزل عبد الله بن عامر كان في حاجة إلى الإعلام والإعلان به ليس كخبر عادي ولكن كخبر مهم يساعد وصوله بسرعة إلى البصـرة وخراسان ووغيرها من البلاد التابعة لولاية البصـرة على تهيئة الأمر للوال الجديد لدى من يصـــلهم هذا النقش مطبوعًا على حامل صـــلب كالمعدن أو غيره من الأمراء والعمال وغيرهم باعتباره صادر عن ديوان الخلافة ويحمل أمر أمير المؤمنين بعزل عبد الله بن عامر.

ومن المهم الإشـارة إلى أن وصـول هذا الإعلان والإعلام بفحواه إلى البصـرة والأقاليم التابعة لها، ثم بعد صـــدور الأمر بالعزل مباشـــرة في وقت كان فيه عبد الله بن عامر في قصـــر الخلافة ينعم بزواجه من هند بنت معاوية وهو الزواج الذي أعلن عنه في إطار ما تم من اتفاق بين معاوية وعبد الله بن عامر ورضـــائه بالعزل واختياره للثلاث رغبات التي طلبها من معاوية ومنها زواجه من ابنته هند. وفي ظل هذا المناخ الذي يبدو فيه

1 الرواجب معناها أصول الأصابع التي مع الأنامل ، أو قصب الأصابع وفي نسخة الضرس بكسر الراء ــ بدل الفرس. والضرس الصعب العريكة القوي نافذ العزيمة ، والداهية متحيرا قلقا. ابن كثير: البداية والنهاية. ج8 . ص 135 . هامش 1

2 ابن كثير: البداية والنهاية. ج8 . ص

الأخبار المتواترة في وقت واحد متناقضـــة وأهمها خبر عزل معاوية لعبد الله بن عامر وخبر تزويجه، ومثل هذا التناقض قد يلقي بظلاله على ســـياق الأحداث وهي الظلال التي يحددها النقش الإعلامي والإعلاني الذي تمثل نســـخة منه النقش موضـــوع البحث. وهكذا يتضـــح تفســـير عمل هذا النقش بهذه الصـــيغة لتحقيق هذا الغرض الإعلامي والإعلاني لنشر أمر عزل معاوية لعبد الله بن عامر من ولايته بالبصرة.

ولا شك أن نشر خبر عزل عبد الله بن عامر بهذه الطريقة الإعلانية كان يمكن أن تحقق بجانبه أهداف أخري منها ما يتصـل بحزم معاوية وحرصـه على إصـلاح الأمور الإدارية بأقاليم دولته رغم كل ما يمكن أن يراه الآخرون مدعاة للتســويف أو التأجيل كالعلاقة التي تربطه بعبد الله بن عامر، كذلك فإن وصـــول هذا الخبر عن طريق هذه الوسـيلة الإعلامية التي لا يمكن أن يعتريها أي تزوير دون كشـف وفي هيئة تبدو كهيئة نقوش الدولة الرسـمية على المسكوكات التي تؤكد سـلطتها وبنفس الاسـلوب التقني تقريبا كان يسـاعد على ذيوع خبر العزل وتأكيده في البصـرة وأقاليمها عبر تداول هذه النسـخ المطبوعة وهو أمر لا شـك أنه سـهل مهمة الوالي الجديد من خلال هذا التمهيد الإعلامي الجيد سيما وأنه كان لعبد الله بن عامر شيعته من الأمراء والعمال، وكان له خصومه أيضا مثل ابن الكواء وغيره بسبب ما حدث من فساد بالبصرة.

دراسة شكل النقش

تقنية النقش وهندسته:

يلاحظ أن هذا النقش صـــمم في هيئة دائرية تشـــبه دائرية نقش الخاتم وهذا التصـــميم الدائري يمكن أن يساعد في تفسير وظيفة هذا النقش الذي نفذ بهذه الهيئة ويثير في ذات تساؤلان مهمان هما:

1. هل هذا النقش كان منتجا نهائيا يتداول للإعلان عن عزل عبد الله بن عامر من ولاية البصـرة وأنه نقش على حامل معدني من خلال ضـربه بقالب حديدي نقشـت فيه كتابات النقش مقلوبة لتظهر عند الضـرب كما هو حال المسكوكات معتدلة؟
2. أم هذا النقش يمثل مرحلة من مراحل إنتاج قالب آخر لخاتم يطبع به النقش على مادة أخري كالورق وهو في هذه الحالة يكون مستنسخا من قالب أم صنعت منه هذه النسخة لعمل نسخ متعددة من القالب الأم لتوزيعها على الجهات لطبع نسخ نهائية على الورق وغيره لتحقيق أكبر انتشار للإعلان بفحوى هذا النقش؟

وكلا الاسـتفسـارين قابل للاحتمال فقد يكون هذا النقش نسـخة نهائية معدنية بنفس طريقة النقود المضـروبة ويتم توزيعها على من يراد أن تصل إلى هـ الرسالة في البصرة وخراسان وغيرها من الأراضـي التي كانت تخضـع لولاية عبد الله بن عامر. وفي هذه الحالة المادة المعدنية الحاملة لهذا النقش وهي "الرصـــاص" في القطعة الأولي أو السبيكة "النحاسية" كما هو في القطعة الثانية. أول نموذج معدني لنقش أمر إداري في الآثار الإسلامية.

والإجابة على الاستفسار الثاني باحتمال الإيجاب أيضـا واردة بمعني أن هذا النقش يمثل مستنسـخا من مراحل صـناعة قوالب حديدية متعددة من قالب أم وهو في هذه الحال يمثل المرحلة الثانية من مراحل اسـتنسـاخ مثل هذه القوالب التي تصـــب فيها مادة المعدن في القالب الآخر لتظهر الكتابات معتدلة في النســـخة التي تمثل

المرحلة الثانية، ثم يصب على هذه القوالب المستنسخة مصهور الحديد لإنتاج عدد كبير من القوالب يستخدم في الطبع بها مباشرة على الورق وغيره.

وصناعة هذه القوالب من الرصاص كما في التحفة الأولي أو سبيكة النحاس كما في التحفة الثانية وهي معادن لينة يسهل التعامل معها في الصهر أو الصب أو الطرق والضرب. وإن صح هذا فإن هذين الأثرين يمكن اعتبارهما نسخة لاستنساخ قوالب عدة من قالب أصلي، وإن صح هذا الافتراض فإن هذه التحفة في هذه الحالة تعتبر من أقدم نماذج القوالب الإسلامية ويكشف عن أن هذه القوالب استخدمت في أغراض دعائية كنشر هذا الأمر لمعاوية بعزل عبد الله بن عامر.

وفي إطار متابعة هندسة النقش يلاحظ من هيئة النموذجين موضوع البحث ما يلي:

1. أن سطور النقش حددت بدايتها ونهايتها تحديدا يجعلها جميعا تشكل هيئة دائرية داخل الهيئة الدائرية الخارجية لحامل النقش المصنوعة من الرصاص كما في النموذج الأول أو سبيكة النحاس في النموذج الثاني، ويلاحظ حرص النقاش على تحقيق ذلك من خلال المساحات المتروكة قبل بداية السطور وبعد نهايتها.
2. يلاحظ تناسب السطور مع الشكل الدائري لتصميم النقش وحامله وانعكس ذلك في عدد حروف الكلمات في كل سطر، وهو أمر كان له تداعياته المتمثلة في تقطيع بعض الكلمات وتوزيعها على أكثر من سطر كما في الكلمة "الأمير" في السطرين الثالث والرابع، وكلمة "عامر" في السطرين الرابع والخامس.
3. يلاحظ استقامة سطور النقش ودقتها.
4. يلاحظ أيضا التزام الخطاط أو النقاش بخط التسطير في كتابة الحروف سواء في الحروف التي تكتب على مستوي هذا الخط أو الحروف الطالعة أو الحروف التي تكون تقويراتها أسفله، وكأنه هناك خطان وهميان آخران يحكمان الطوالع فوق خط التسطير أو التقويرات أسفله.
5. يلاحظ البروز الواضح للحروف وهو ما يعني حفر قالبها حفرا عميقا ومتقنا ساعد على ذلك.
6. يلاحظ أيضا وجود الحافة البارزة للنقش والتي هي بمثابة إطار يبرز النقش.[1]

وفي هذا السياق الذي يحدد وظيفة كل من هاتين التحفتين تجد مناقشة ما جاء من أوصاف لهما مختصرة التي عرضتهما. فقد ورد في هذه الأوصاف أن كل منهما "خاتم" واستخدمت الكلمة الإنجليزية "Seal" لتحديد الدلالة المقصودة في الوصف. وهذه الكلمة تختلف عن الكلمة "Stamp" فالأولي تعني "الطابع" الذي هو أثر القالب أو الخاتم على المادة المطبوع عليها، ويأتي من ضمن دلالاتها المحددة أيضًا أن هذا الطابع تكون نقوشه بارزة عن السطح الحامل للنقش وهاتين الدلالتين تنطبقان على الشكل المادي لكل من التحفتين. أما كلمة "خاتم" فتعني القالب المحفور الذي ينقش فيه التوقيع المطلوب طبعه مقلوبا محفورا ليطبع به على المادة المراد الطبع عليها فتظهر النقوش عليها معتدلة وبارزة. وهذا الأمر لا ينطبق على التحفتين موضوع البحث؛ ومن ثم كان استخدام لفظ Seal "الطابع" هو الاستخدام الأوفق في إطار الشكل.

1 أنظر شكل 1 ، 2

وفي الإطار الوظيفي نلاحظ أن الوصف يميل إلى الإشارة إلى أن كل من القطعتين فقدتا جزءا من كل منهما كان بغرض التثبيت ففي القطعة الأولي يشير الوصف المنشور أنه يوجد أثر عند الساعة الثانية عشر يشير إلى إزالة هذا الجزء بمهارة، وفي القطعة الثانية يوجد شرخان عند الساعة الحادية عشر والساعة الثانية فسرهما الوصف أنهما موضعا يثبت بحلقة. وهنا تجب الإشارة إلى أن الوصف غير دقيق ففي إطار الوضع الصحيح للنص الكتابي فإن الشرخين ليسا عند الساعة الحادية عشر والثانية، ولكنهما تقريبا عند الساعة الرابعة وخمسة وأربعون دقيقة والساعة الثامنة وخمسة عشر دقيقة وهما موضعان غير متناظران تماما حتي يمكن تفسيرهما على أنهما موضعان لتثبيت التحفة في حلقة لأن عدم التناظر التام يؤدي إلى عدم الاتزان. وكل ما يمكن قوله في هذا السياق أن هذه المؤشرات التي على سطح القطعتين والتي سبقت الإشارة إلى هما يمكن أن تتفق والتفسير الثاني الذي سبقت الإشارة إليه والذي يقول أن التحفتين يمثلان المرحلة الثانية من صناعة قوالب نهائية متعددة، وأن هذه المواضع كانت مواضع لمسك هذه النسخة ورفعها بعد عملية الصب عليها للنسخ النهائية المتعددة التي تمثل الإنتاج المكثف للقوالب النهائية التي يطبع بها على الورق وغيره.

سطور النقش وكلماته:

كتب النقش في ستة سطور على المساحة المستديرة التي نقش عليها النص. وهذه المساحة بشكلها الدائري تتحكم في تحديد السطور حيث تكون المساحة في السطر الأول أقل من الذي يليه، وكذلك فإن مساحة السطر الذي يكون في الوسط تكون أكبر ثم تقل مساحة السطور حتى تصل إلى أقل مساحة في السطر الأخير.

ويقع النقش في ستة عشر كلمة وعدد حروفه خمسة وستين حرفا وكلمات السطر الأول ثلاث عدد حروفها ثمانية حروف، أما كلمات السطر الثاني فهي كلمتان وعدد حروفهما اثنا عشر حرفا، وعدد كلمات السطر الثالث كلمتان وحرف من كلمة ثالثة وعدد حروفه أحد عشر حرفا، وعدد كلمات السطر الرابع ثلاث كلمات وقسمان من كلمتين اخريين ويبلغ عدد حروفه جميعا ستة عشر حرفا وهو أكبر السطور في عدد الحروف والكلمات باعتباره في وسط المساحة الدائرية التي نقش على ها النقش، أما عدد كلمات السطر الخامس فثلاث كلمات وقسم من كلمة ويبلغ عدد حروفه اثنا عشر حرفا، أما السطر السادس والأخير فمن كلمة واحدة عدد حروفها ستة حروف.

يتوافق عدد حروف الكلمات مع مساحة السطر الذي نقش عليها في إطار تحكم الشكل الدائري في هذه المساحة –كما سبقت الإشارة– وهو ما يشير إلى حسن توزيع كلمات وحروف النقش على الأسطر مما أدى إلى انتظام المساحات بين الحروف وعدم ضغطها، وكذلك إلى انتظام أحجامها في إطار هيئة رسمها في هذا العصر الذي نقش فيه هذا النقش وهو مستوي يعكس إجادة المسئولين في الديوان عن إخراج هذا النقش وهي الإجادة التي ساعدت على وضوح النقش وسهولة قراءته بما يساعد في النهاية على توصيل الرسالة التي يحملها.

وفي إطار البعد البصري فإنه يلاحظ أن لقب "أمير المؤمنين" الدال على السلطة الآمرة بهذا الأمر قد نقش في سطر مستقل، كذلك فإن كلمة "البصرة" التي صدر الأمر بعزل واليها قد نقشت هي الأخرى في سطر مستقل وهو ما يعني غالبا اهتمام النقاش بالبعد البصري الذي يتعلق بالمُسْتَقْبِل الذي يقرأ هذا النقش.

كذلك فإن توزيع الكلمات على السطور أيضا كان من وسائل النقاش في لفت انتباه فالسطر الأول "مما أمر به" تلفت الانتباه إلى طبيعة فحوى النقش وأنه كان "أمرا" رسميا، كما تمهد لتفصيل الأمر الذي وردت الإشارة إليه بهاء الضمير في كلمة به.

مؤشرات ودلالات مستوي جودة النقش:

من الملاحظ أن النقش –موضوع البحث– منفذ بطريقة جيدة[1] مقارنة بالنقوش المعاصرة والتي ترجع إلى النصف الأول من القرن الأول الهجري ولا يتقارب معه في المستوي إلا نقوش المسكوكات الأموية في العقدين السابع والثامن من القرن الأول الهجري ونقوش قبة الصخرة سنة 72هـ، وهي نقوش تخضع للإشراف الرسمي للدولة وتعبر عنها. وهذا المستوي للنقش يعكس مستوي الخطاطين أو النقاشين الذين نفذوا هذا النقش في القالب الأم الذي نسخ منه نسختي النقش –موضوع الدراسة– وتطرح هذه الجودة تساؤلا مهما عن الجهة التي أصدرت هذا النقش وتابعت استنساخه؟ والحقيقة أن الإجابة القاطعة على هذا التساؤل غير ممكنة في ضوء ما هو متوفر من معلومات، ولكنها تبقى ترجيحية في إطار افتراضين هما: الافتراض الأول: ينتهي إلى أن هذا النقش تم في إطار ديوان الخليفة وبتوجيهه ونفذ في دمشق وأرسلت نسخة إلى البصرة وما يتبعها من الأقاليم باعتبارها الجهة المعنية مباشرة بالإعلام والإعلان عن أمر معاوية بعزل عبد الله بن عامر. الافتراض الثاني: أن يكون ذلك قد تم في البصرة ذاتها بمعرفة واليها الجديد في إطار توجيهات من الخليفة معاوية أو بإذنه. لكن الافتراض الأول أرجح باعتبار ما يتوفر لديوان الخليفة من إمكانات وباعتبار أن إصداره من دمشق يكسبه قوة الدولة الرسمية الأكبر مقاما وقوة من ولاية البصرة الأقل.

وفي إطار ما يلاحظ على طريقة رسم حروف الكلمات مقارنة بالسمات المتشابهة والمشتركة بين نقوش القرن الأول الهجري ابتداء من العقد الخامس من القرن الأول الهجري يمكن أن نرصد الملاحظات التالية:

- يلاحظ تشابه طريقة رسم الحروف في هذا النقش مع طريقة رسم الحروف على النقوش المعاصرة مثل رسم الألف المائل طرفها السفلي ممتدا إلى من وهي سمة نبطية ، ورسم العين الوسطية المفتوحة من أعلى على هيئة حرف V ورسم اللام ألف.
- يلاحظ الإتقان في رسم الحروف المتشابهة غير المعجمة بإبراز اختلاف سننها لتمييز الحروف مثل ما في كلمة "المؤمنين" حيث يلاحظ الاختلاف بين طول سنة كل من النون والياء وكلمة "ولايته" بين الياء والتاء.
- يلاحظ الإتقان في تساوي طوالع في تساوي طوالع الحروف كالألف واللام ويلاحظ في كلمتي "مما أمر به" في السطر الأول، و"أمير المؤمنين" في السطر الثاني و"معاوية" وألف "الأمير" في السطر الثالث، اللام ألف في كلمة "الأمير" في السطر الرابع ، وكذلك الألف واللامين في لفظ الجلالة "الله" ، وكذلك ألف الحرف الثاني من كلمة "عامر" والألف في كلمة "ولايته" في السطر الخامس ، وألف ولام كلمة "البصرة" في السطر الأخير. ويلاحظ أن التساوي لا يقتصر على طوالع حروف الكلمة الواحدة، بل يشمل تنظيم كل الكلمات التي تشمل على الطوالع في السطر كله وهكذا تبدو متساوية في الطول في كل السطور.

1 أنظر لوحة رقم 1 ، 2 . والشكل رقم 1 ، 2

- يلاحظ أيضـــا في هذا النقش رســـم ياء كلمة "في" في الســـطر الخامس بالياء الراجعة بالرغم من إمكان رسـمها بالطريقة المعتادة لتوافر المسـاحة لكن يبدو أن النقاش لجأ إلى ذلك للمحافظة أيضـا على تسـاوي المســاحة الخالية بين النقش وبين حافته البارزة ليكون النقش هو الآخر في هيئة دائرية لهيئة القالب الذي نقش فيه.

وتكشـف هذه الملاحظات عن أن أهمية دراسـة النقوش الكتابية بالأخذ بعين الاعتبار البيئة الثقافية العامة التي نفذ فيها النقش، وكذلك اختلاف مستوي النقاشين أو الخطاطين وتميز بعضهم بمهارات وجدارات شخصية لا تتوفر لغيرهم مع اعتبار تواتر السـمات العامة لطريقة رسـم الحروف واحداث تطور طبيعي في طريقة رسـمها في إطار عامل الزمن وتتابع حلقاته من عصر إلى آخر.

مقارنة رسم الحروف والكلمات في نقش التحفتين

يلاحظ أن نقش التحفة الأولي ليس بنفس درجة حفظ نقش التحفة الثانية، وليس بوضـــوحه أيضـــا، حيث أن بعض حروف كلمات النقش في التحفة الأولي متآكلة نوعا ما مثل حرف الألف في كلمة "أمير" بالســـطر الثاني، وكذلك حرف الميم في ذات الكلمة، وحرفا الميم في كلمة "مما" في الســـطر الثالث واللام ألف في بقية كلمة "الأمير" في بداية السطر الرابع، وحروف الصاد والراء في كلمة "البصرة" بالسطر الأخير. أما حروف نقش التحفة الثانية فظاهرة جلية كلها تماما.

وفي إطار المقارنة كان من المهم أن نحدد بالقياس بالسـنتيمتر والمليمتر مواضـع الحروف في كل كلمة من كلمات النقش في كل تحفة وهو ما يوضحه اللوحة رقم (3) والشكل رقم (4) وتم الاستعانة بهذه الطريقة لبيان إذا ما كانت التحفتان منفذتان بقالب واحد أم إن كل منهما نفذت بقالب مختلف رغم تشـــابه حروف النقش وتوزيع كلماته على السطور في كلا النقشين. وتأسيسا على ذلك فإننا نعرض لمواضع الحروف في كل كلمة في النقشين ويسجل ذلك الجدول المرفق (جدول رقم 1)

جدول 1. يبين مواضع الحروف في الكلمات

مسلسل	الحرف	الكلمة	السطر	مواضع الحرف بالسنتميتر		المتشابهة	المختلفة
				النقش الأول	النقش الثاني		
1-	الميم	مما	الأول	4.6	4.6	√	
2-	الميم الثانية			4.3	4.3	√	
3-	الألف			4	3.8		X
4-	الألف	أمر	الأول	3.9	3.6		X
5-	الميم			3.4	3.20		X
6-	الراء			3	2.7		X

مسلسل	الحرف	الكلمة	السطر	مواضع الحرف بالسنتميتر		المتشابهة	المختلفة
				النقش الأول	النقش الثاني		
7-	الباء	به	الأول	2.8	2.6		X
8-	الهاء			2.6	2.2		X
9-	الألف	أمير	الثاني	5.6	5.4		X
10-	الميم			5.3	5		X
11-	الراء			4.6	4.40		X
12-	الألف	المؤمنين	الثاني	4.1	3.9		X
13-	اللام			3.9	3.6		X
14-	الميم			3.7	3.5		X
15-	الهمزة على			3.7	3.150		X
16-	واو			2.6	2.4		X
17-	الميم الثانية			2.5	2.250		X
18-	النون			2.4	2		X
19-	الياء			2.2	1.8		X
20-	النون الثانية						
21-	الميم	معاوية	الثالث	5.8	5.7		X
22-	العين	معاوية		5.6	5.3		X
23-	الأف	معاوية		5.3	4.8		X
24-	الواو	معاوية		4.7	4.5		X
25-	الياء	معاوية		4.3	4		X
26-	التاء المنتهية	معاوية		4	3.7		X
27-	الباء	بعزل		3.7	3.2		X
28-	العين	بعزل		3.5	2.9		X
29-	الزاي	بعزل		2.9	2.6		X
30-	اللام	بعزل		2.5	2.1		X
31-	الألف	من كلمة الأمير		1.4	1.5		X
32-	اللام ألف	من كلمة الأمير الأمير	الرابع	6.1	5.7		X
33-	الميم	الأمير		5.4	5.1		X
	الياء	الأمير		5.2	4.8		X

مسلسل	الحرف	الكلمة	السطر	مواضع الحرف بالسنتميتر		المتشابهة	المختلفة
				النقش الأول	النقش الثاني		
34-	الراء	عبد		4.9	4.6		X
35-	العين	عبد		4.8	4.3		X
36-	الباء	عبد		4.3	3.9		X
37-	الدال	الله		4.1	3.6		X
38-	الألف	الله		3.6	3		X
39-	اللام	الله		3.4	2.8		X
40-	اللام الثانية	الله		3.1	2.6		X
41-	الهاء	بن		2.9	2.5		X
42-	الباء	بن		2.4	2.1		X
43-	النون	عامر		2.3	1.8		X
44-	العين	عامر		1.8	1.4		X
45-	الألف			1.5	1.3		X
46-	الميم	عامر	الخامس	6.1	5.8		X
47-	الراء	عامر		5.8	5.2		X
48-	الميم	من		5	4.8		X
49-	النون	من		4.8	4.1		X
50-	الواو	ولايته		4.2	3.8		X
51-	اللام ألف	ولايته		3.8	3.4		X
52-	الياء	ولايته		3.4	2.9		X
53-	التاء	ولايته		2.9	2.6		X
54-	الهاء	ولايته		2.7	2.2		X
55-	الفاء	في		1.8	1.6		X
56-	الياء	في		1.8	1.8		X
57-	الألف	البصرة	السادس	5.2	4.8		X
58-	اللام	البصرة		5	4.4		X
59-	الباء	البصرة		4.6	4.2		X
60-	الصاد	البصرة		4.20	3.8		X
61-	الراء	البصرة		3.8	3.2		X
62-	التاء المنتهية	البصرة		3.2	2.6		X

قراءة هذا الجدول تبين:

أن هناك اختلافا واضحا في قياسات مواضع الحروف مما يشير إشارة واضحة إلى أن كل منهما نقش على "قالب أم" مختلف عن القالب الآخر، بالرغم من أن توزيع الكلمات في السطور متشابه وبالرغم من تشابه جل الحروف تشابها واضحا وهو ما يشير إلى أن الخطاط الذي كتب النسخة الورقية التي استعان بها النقاش في نقش القالب قد وضع الرسم الأصلي للكلمات والحروف بهذه الهيئة والتزم به النقاش التزاما واضحا حتي كادت أن تتطابق هيئة رسم الحروف؛ لكن اختلاف القياسات جاء في إطار عملية التنفيذ إلى دوية التي اتبعت في نقش كل من القالبين.

ومن المهم أيضا أن نشير إلى أن هناك اختلافا بسيطا في رسم حرف الياء الراجعة في السطر الخامس حيث أن امتدادها في النقش الثاني يختلف بعض الشيء عن النقش الأول. ورسم الياء بهذه الهيئة يعتبر سمة مميزة في هذه الفترة المبكرة حيث أن رسمها بهذه الهيئة ظهر بوضوح في فترات لاحقة. ومن الملاحظ أيضا أن الخطاط كان يمكنه رسمها بالشكل العادي حيث تسمح المساحة المتاحة في نهاية السطر الخامس بذلك؛ ومن ثم فإن هذا الاختلاف يرجع إلى النقاش الذي نفذ الرسم. والخلاصة أن هذين النقشين هما نتاج قالبين وليسا نتاج قالب واحد.

تحليل مضمون النقش

جاء نص النقش على النحو التإلي "مما أمر به / أمير المؤمنين / معاوية بعزل أ / لأمير عبد الله بن عا / مر من ولايته في / البصرة " وسنعرض لجزيئات النص وفق ترتيبها:

أولاً "نص الأمر"

يبدأ النص بصيغة الأمر بما نصه "مما أمر به" وكلمة "مما" مركبة أصلها من ما، ومِنْ هنا هي مِنْ التبعيضية ويمكن تفسير اختيار هذه الصيغة في إطار اعتبارات عدة منها ما يمكن أن يشير إلى أن هذا الأمر الذي في هذا النقش كان من ضمن ما أمر به معاوية. وهذا السياق يختلف عن صيغة الأمر المباشر الذي تعكسه الصيغة "أمر به" ومنها ما يومئ ذلك إلى أنه كان لمعاوية أوامر أخري منها ما يتصل بهذا الأمر الذي رغب معاوية في الإعلان عنه والإعلام به، وربما كان من تلك الأوامر ما أشار إليه اتفاق معاوية مع عبد الله بن عامر بالإضافة إلى العزل، ويتصل بالأمور الإدارية أيضا كوعده له بعدم محاسبة العمال والأمراء الذين عملوا معه أثناء ولايته حيث قال عبد الله بن عامر لمعاوية "لا تحاسب لي عاملا أو أميرا" وضمن له معاوية ذلك.[1]

كذلك يمكن تفسير اختيار هذه الصياغة في إطار سياق نشر الأمر بصورة تعطي انطباعا عن أنها لا تمثل الأمر نفسه الصادر عن أمير المؤمنين معاوية، ولكنها صيغة إعلامية وإعلانية صادرة عن الديوان أو عن الجهة الرسمية في البصرة نفسها تحت إشراف وإلى ها الجديد.

1 الطبري: تاريخ الطبري.ج3 ص 194 ، 195 ، ابن كثير : البداية والنهاية. ج8 ص 30

ثانيا: لقب أمير المؤمنين

ثم يلي ذلك في صيغة النص لقب "أمير المؤمنين" وهو لقب صاحب الأمر الذي أشارت المصادر إلى أن معاوية كان يفضل التلقب به واستخدامه خاصة وأنه رغب عن لقب الخليفة. وفي هذا السياق يشير اليعقوبي في معرض حديثه عن مبايعة معاوية أن سعد بن مالك لما دخل عليه لمبايعته قال: "السلام عليك أيها الملك، فغضب معاوية فقال: ألا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين؟ قال ذاك أن كنا أمرناك إنما أنت مُنْتَر."[1] وتشير هذه الرواية إلى الإحساس الداخلي الذي كان يعايشه معاوية في هذه الأثناء وهو الإحساس الذي صاحب صعوده إلى منصب الخلافة في مناخ غير طبيعي بعدما تنازل الحسن بن على تنازلا يكاد يكون قهريا، حتى أن شيعته صرحوا بخذلانه لهم بهذا التنازل –كما سبقت الإشارة– وهكذا تكشف هذه الرواية عن سببا من أسباب تفضيل معاوية للقب "أمير المؤمنين" الذي يعطي له غطاء شرعيا سياسيا تأكد بالمبايعات التي كان منها ما هو بدون نية خالصة.

كما تشير المصادر إلى رواية مباشرة تؤكد إدراك الآخرين لذلك، فقد ذكر جرير "أن عمرو بن العاص قدم في وفد أهل مصر إلى معاوية. فقال لهم في الطريق: إذا دخلتم على معاوية فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه لا يحب ذلك، فلما دخل عليه عمرو قبلهم، قال معاوية لحاجبه أدخلهم، وأوعز إليه أن يخوفهم في الدخول ويرعبهم، وقال: إني لأظن أن عمرا قد تقدم إليهم في شيء، فلما أدخلوهم عليه وقد أهانوهم جعل أحدهم إذا دخل يقول السلام عليك يا رسول الله، فلما نهض عمرو ومن عنده قال: ويحكم ينهيكم أن تسلموا عليه بالخلافة فسلمتم عليه بالنبوة."[2]

وإذا كانت ألقاب الخلافة كما حددها القلقشندي أربعة هي الخليفة، وأمير المؤمنين، عبد الله، الإمام. فإن معاوية كان يفضل لقب "أمير المؤمنين" ويلاحظ في كل الروايات التاريخية التي يرويها عنه المؤرخون إن هذا اللقب هو الذي كان سائدا في التعامل دون الألقاب الأخرى.[3]

ومن المعروف أن لقب "أمير المؤمنين" كان أول من تلقب به عمر الخطاب حيث لقب أبو بكر بلقب "خليفة رسول الله" ثم لقب عمر بلقب "خليفة خليفة رسول الله" أولا ثم لقب لاحقا بلقب "أمير المؤمنين."[4] ويشير إلى ذلك رواية تاريخية مفادها "أن عمر كتب إلى عامل العراق أن يبعث إليه رجلين يسألهما عن العراق وأهله فبعث لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم، فقدما إلى المدينة ودخلا عليه المسجد، فوجدا عمرو بن العاص فقالا: استأذن لنا أمير المؤمنين فقال: والله أصبتما اسمه، فدخل إلى عمر فقال عمر: السلام عليك يا أمير لمؤمنين، فقال له: ما بدا له في هذا الاسم، لتخرجن مما دخلت فيه، فأخبره. وقال: أنت الأمير ونحن المؤمنون، فجري الكتاب بذلك من يومئذ في كلام هذا معناه."[5]

1 اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح): تاريخ اليعقوبي. دار صادر. بيروت. د.ت ج2 ص 217

2 الطبري: تاريخ الطبري. ج3 ص 265، ابن هلال العسكري: الأوائل.ج2 ص 236، 238 ، ابن كثير : البداية والنهاية . ج8 ص 152، القلقشندي : مآثر الإثافة . ج1 ص 25 . 26

3 لاستزادة: راجع على سبيل المثال الطبري: تاريخ الطبري . ج3 ص 176، 194 ، 195. اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي . ج2 ص 236 ، 237. ابن كثير : البداية والنهاية . ج8 ص 149،146، 152،150 ، 153. السيوطي: تاريخ الخلفا. ص 202

4 القلقشندي : مآثر الإثافة . ج1 ص 36

5 ابن هلال العسكر : الأوائل. ج1 ص 226 ، 227

وفي إطار سياق هذه الأحداث يتضح أن لقب "أمير المؤمنين" الوارد في هذا النقش هو اللقب الذي كان معتمدا لدي معاوية وإنه لم يرغب في أن يلقب بلقب الخليفة وهو ما يفسر وجود هذا اللقب في صدر النقش قبل اسمه دون غيره من ألقاب.[1]

ومن الجدير بالذكر أن هناك نقشا آخر لمعاوية على سده بالطائف ورد فيه لقبان من ألقاب الخليفة أحدهما قبل اسمه والآخر بعده حيث جاء هذا النقش بما نصه "هذا السد لعبد الله بن معوية أمير المؤمنين بنية عبد الله بن ظهر/ بإذن الله لسنة ثمن وخمسين ا / للهم اغفر لعد الله بن معوية أ / مير المؤمنين وثبته وأنصره ومتع أ / (مير ا) لمؤمنين به كتب عمرو بن خباب."[2] ويلاحظ أن لقبي "عبد الله" و "أمير المؤمنين" قد تكررا في نهاية النقش في سياق الدعاء له، ولكن في هذا الدعاء سبق لقب "عبد الله" اسمه وجاء لقب "أمير المؤمنين" بعد الاسم.

وهناك فارق بين صياغة نص الإنشاء لسد أنشئ في الطائف يخلد ذكري انشائه بمعرفة معاوية وبين نص أمر رسمي صادر من الحاكم الذي يفضل لقب أمير المؤمنين عن أي لقب آخر. ومن المهم الإشارة أيضا إلى أن تفضيل معاوية للقب "أمير المؤمنين" كما ورد في هذا النقش يأتي في إطار اعتبارات سياسية شديدة الحساسية تجاه الأمويين وبخاصة في بلاد العراق سيما بعد ما حدث من أحداث حولها ترتبط بالتحكيم، ثم تنازل الحسن بن علي عن الحكم. وفي ذات الوقت فإن استخدام لقب "أمير المؤمنين" الذي كان له تاريخه وارتباطه بخلفاء عظام كانت بداية التلقب به للخليفة عمر رضي الله عنه كما سبقت الإشارة.

وقد أشارت المصادر إلى أن معاوية تلقب بلقب آخر خاص غير ألقاب الخلافة، ويعتبر في إطار الألقاب الخاصة حيث أشار القلقشندي إلى أن لقبه كان "الناصر لدين الحق."[3] ولكن هذا اللقب لم يأت ضمن صياغة هذا النقش.

ثالثا: "اسم معاوية"

يلاحظ في النقش رسم اسم "معاوية" مثبتا به الألف الوسطي، ولم يكتب بالرسم العثماني الذي يحذف به غالبا هذه الألف مثل "الرحمن"[4] و "اسماعيل" وكتابة اسم معاوية بهذا الاسم تختلف عن كتابته في نص إنشاء سد معاوية بالطائف حيث كتب بالرسم العثماني "معوية" ووجود نقشين لا يبلغ الفارق الزمني بهما أكثر من أربعة عشرة عاما يشير إلى أن الألف الوسطي في الأسماء كانت تحذف وفق الرسم العثماني ، وكانت أيضا ترسم في هذه الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي.

وقد أثار اسم "معاوية" في إطار معناه ودلالته أيضا بعض الجدل حيث تشير الرواية التاريخية إلى أن "الفضل بن سويد قال: وفد جارية بن قدامة على معاوية فقال له معاوية: أنت الساعي مع على بن أبي طالب، والموقد النار في شعلك تجوس قري عربية تسفك دماؤهم؟ قال جاري: يا معاوية دع عنك عليا، فما أبغضنا عليا منذ أحببناه، ولا غشناه منذ صحبناه، قال: ويحك يا جارية! ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية! قال: أنت

1 جاء في نص نقش سد معاوية بالطائف لقبان لقب "عبد الله " ولقب "أمير المؤمنين" ولم يرد فيه أيضا لقب الخليفة الذي رغب عنه وهو ما يؤكد هذا التوجه

2 الفعر: (محمد فهد عبد الله). تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن السابع . جدة 1985م ص ص 166. 172 شكل 25

3 القلقشندي : مآثر الإنافة. ج1. ص 110

4 قرآن كريم: سورة الرحمن آية رقم 1

يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سـموك معاوية، قال: لا أم لك. قال: أم ما ولدتني، إن قوائم السـيوف التي لقيناك بها نصفين في أيدينا، قال: إنك لتهددني، قال: إنك لم تملكنا قسرة، ولم تفتحنا عنوة، ولكن أعطيتنا عهودا ومواثيق، فإن وفيت لنا وفينا، وإن ترغب إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالا مدادا، وأدرعا شدادا، واسنة حدادا، فإن بسـطنا إليك فترا من غدر، زلفنا إليك بباع من خَتْر، قال معاوية: لا أكثر الله في الناس من أمثالك"[1] وهذه الرواية بالإضافة إلى إنها تشير إلى المناخ السائد من التشاحن بين معاوية وشيعة على بن أبي طالب، فإنها تشير إلى أن اسم "معاوية" لم يكن من الأسماء العربية الباعثة عن الفخر والتقدير وكان على العكس من ذلك. بدليل معايرة جارية له بعدما عايره معاوية باسمه "جارية" فقال لمعاوية مثل قوله "ما أهون أهلك عليك إذ سموك معاوية."[2]

واسـم معاوية من جذر الفعل عوي، والعوي الذئب، وعوي الذئب والكلب يعوي عيا وعواء وعَوّه وعَوَية كلاهما نادر، لوي خطمه ثم عوي، وقيل مد صوته ولم يفضح... والمعاوية الكلبة المستحرمة تعوي على الكلاب إذا صرفت ويعوين ... ومعاوية اسم وهو منه وتصغير معاوية مُعَيَة هذا قول أهل البصرة .. وفي المثل: لو لك أعوي ما عويت، واصله أن الرجل كان إذا أمسي بالقفر عوي ليسمع الكلاب فإن كان قربه أنيس أجابته الكلاب فاستدل بعوائها، فعوي هذا الرجل فجاءه الذئاب، فقال لك أعوي ما عويت ومن أمثالهم في المستغيث بمن لا يغيثه ..."[3] وهذه المعاني من الفعل عوي واشتقاقاته تلقي بعضا من الضوء على اسمه وأنه كان اسما متواضعا كما اشارت الرواية بين "جارية ومعاوية". ومعاوية ـــكما سبقت الإشارةـــ هو "أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف جد النبي ﷺ بويع بالخلافة البيعة العامة حين سلم إليه الحسن الأمر بالكوفة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وقال الدولابي: في ذي الحجة ببيت المقدس سنة أربعين، وكان قد بويع قبل ذلك يوم اجتماع الحكمين بصفين، وكان سنه يومئذ دون الستين سنة. وهو أول من رتب الخلافة وأقام أبهتها وأجراها على قاعدة الملك. وبقي حتى توفي في مستهل رجب سنة ستة وستين من الهجرة، وقيل في النصف الثاني من رجب وعمره ثمان وسبعون سنة وقيل خمس وسبعون، وقيل سبعون. ومدة خلافته منذ أن اجتمع له الأمر بتسليم الحسن إليه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرون يوما وقيل وخمسة ايام. قال الدولابي: وأقام على الشام اربعين سنة واليا عليها في خلافة عمر أربع سنين، وفي خلافة عثمان اثنتا عشرة سنة كذلك، وخمس سنين يقاتل عليا، ومنذ خلص له الأمر إلى أن مات تسع عشرة سنة."[4]

ومن المهم الإشارة إلى الأمور الإدارية التي تميز بها معاوية لما لها من ارتباط بموضوع النقش محل الدراسة، حيث سبقت الإشارة إلى أن الرسول ﷺ دعا له فقال "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه عذاب النار"[5] كما ذكرت المصادر إلى أنه أول من رتب أمر الخلافة وكان أيضا أول من أنشأ ديوان الخاتم والبريد[6]،

1 السيوطي: تاريخ الخلفا. ص 199. 200

2 السيوطي: تاريخ الخلفا. ص 199

3 ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب. دار صادر بيروت. ج10. ص345

4 القلقشندي: مآثر الإنافة. ج3. ص ص 261. 263 ، ابن كثير: البداية والنهاية. ج8 . ص 142 ، ص 155

5 السيوطي: تاريخ الخلفا . ص195

6 السيوطي: تاريخ الخلفا . ص195

كما وردت بعض الإشارات المهمة التي تؤكد على اهتماماته بالتوثيق الإداري فعندما "قدم أصبغهند سجستان يطلب من معاوية أن يملكه على تلك البلاد ووعد من قضى له تلك الحاجة من ماله ألف ألف، فطاف على رؤوس الأشهاد والأمراء من أهل الشام وأمراء العراق ممن قدم مع الأحنف بن قيس يقولون: عليك بعبد الله بن جعفر، فقصده الدهقان فيه ابن جعفر معاوية فقضى حاجته المائة حاجة، وأمر الكاتب مكتبا له عهده وخرج من ابن جعفر للدهقان مسجد له وحمل إليه ألف ألف درهم، فقال له ابن جعفر اسجد لله واحمل مالك إلى منزلك ..."[1]

ويشير اليعقوبي إلى كتاب معاوية لعمرو بن العاص بتولية مصر فيقول: "وكانت مصر والمغرب لعمرو بن العاص شرطهما له يوم بايع ونسخة الشرط: هذا ما أعطى معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص مصر أعطاه أهلها، فهم له حياته، ولا تنقصن طاعته شرطا" فقال له وردان مولاه: فيه الشعر من بدنك، فجعل عمرو يقرأ الشرط، ولا يقف على ما وقف عليه وردان فلما ختم الكتاب وشهد الشهود قال له وردان: وما عمرك ايها الشيخ إلا كظم حمار هلا شرطت لعقبك من بعدك؟ فاستقال معاوية، فلم يقله، فكان عمرو لا يحمل إليه من مالها شيئا، يفرق الأعطية في الناس، فما فضل من شيء أخذه لنفسه."[2] وتكشف هذه الرواية بالإضافة إلى السلوك الإداري عن التوثيق للكتاب الصادر بالتكليف الإداري والذي يتمثل في ختم الكتاب وتوقيع الشهود.

كذلك كان معاوية من الحكام الذين اتصفوا بحسن السياسة في تدبير الأمور، ويكشف عن ذلك روايته هو عن نفسه، وفي هذا السياق يقول اليعقوبي وهو مؤرخ شيعي من ألد خصوم بني أمية "كان لمعاوية حلم ودهاء، وجود بالمال على المداراة من رجل يبخل على طعامه، وقال سعد بن العاص: سمعت معاوية يوما يقول: لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سيفي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت قيل، وكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: كانوا إذا مدوها خلّيتها، وإذا خلوها مددتها."[3]

وتكشف رواية عزل عبد الله بن عامر ومعالجة معاوية لقضية عزله من خلال محاورته له ووضع الاختيارات أمامه عن مثال تطبيقي واضح لسياسة معاوية في الإطار الذي يجدي فيه الحوار الهادئ من خلال سياق مختلف يعتمد على الخيارات والتفاعل الإيجابي من أمير المؤمنين كسلطة أعلى ووالية في سلطة أقل ووجود علاقة نسب قوية بينهما.

رابعا: الولاية على البصرة (التعيين والعزل)

حدد القلقشندي في كتابه مآثر الإنافة في معالم الخلافة ما يلزم الخليفة للرعية من مهام رئيسية تتمثل في حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه السلف وحماية بيضة الإسلام، والذب عن الحُرمَ، وتحصين الثغور بالعُدد والعدد الوافر، وتنفيذ الأحكام وقطع الخصومات واختيار الأمناء والأكفاء وتقليد الولايات للثقات والنصحاء، وجبايته أموال الفيء والصدقات والخراج، وتقدير العطاء وما يستحقه كل واحد في بيت المال،

1 ابن كثير: البداية والنهاية. ج8. ص 149

2 اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي. ج2 ص221

3 اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي.ج2 ص 238

ومشاركة الأمور العامة بنفسه.[1] ويتضح من هذا الحصر أن المهمة السابعة بين هذه المهام هي "اختيار الأمناء والأكفاء وتقليد الولايات للثقات النصحاء، لتنضبط الأعمال بالكفاءة، وتحفظ الأموال بالأمناء."

وكان تقليد معاوية لعبد الله بن عامر بولايته في البصرة في هذا السياق، حيث كان لديه الخبرة الكافية ببلاد البصرة والأقاليم التابعة لها حيث تولاها في عهد عثمان من سنة 29هـ/ 649م إلى سنة 35هـ/655م ثم تولي ولاية مكة سنة 35هـ.[2] كما أن سياق الأحداث كشف عن رغبة أكيدة لدي عبد الله بن عامر في توليها حتى أنه طلب الحصول على ولاياتها بنفسه وبطريقة مباشرة في إطار ما كان يربطه من علاقات خاصة بمعاوية وفي إطار ما كان له بالبصرة من أموال ربما يرجع تاريخ تملكها إلى أيام ولايته الأولي بها، وباعتبار خبرته بها وبأقاليمها. وكلها عوامل ساعدت على موافقة معاوية على توليه ولاية البصرة بعد أن كان قد رغب في تولية عتبة بن أبي سفيان قبل أن يعرض عبد الله بن عامر رغبته.

ومن المهم الإشارة إلى أن معاوية كان يعرف قدر عبد الله بن عامر وجدارته في تولي هذه الولاية ولا أدل على ذلك من أنه رشحه من بين الذين رشحهم لتولي الأمور من بعده عندما سئل عن ذلك كما سبقت الإشارة ـ وكان عبد الله بن عامر المرشح الثاني من بين ستة مرشحين هم سعيد بن أبي وقاص و –صاحبنا– عبد الله بن عامر، الحسن بن علي، ومروان بن الحكم، وعبد الله بن عمر، عبد الله بن الزبير.[3] وإذا كان عبد الله بن عامر في المرتبة الثانية بين هؤلاء فإن في هذا الأمر كان ليرجح موافقته على رغبته في تولية ولاية البصرة واستجابة أمير المؤمنين معاوية لذلك. فأصدر أمره بتوليته، ولاية البصرة، وتوابعها كخراسان، وغيرها.

وفي سياق آخر يحدد القلقشندي أيضا ما يلزم على الرعية للخليفة. وحدد ذلك في أمرين الطاعة والمعاضدة والمناصرة في أمور الدين وجهاد العدو[4]، وهما التزامان أساسيان يلزم بها الولاة كبقية الرعية باعتبارهما من رعايا الخليفة أيضا. وتمتد الطاعة لتشمل كل ما يصدره الخليفة من أوامر ومن بينها الأمر بالعزل لأسباب يراها الخليفة. وقد توفرت لأمير المؤمنين معاوية أسباب قوية لعزل عبد الله بن عامر من ولايته بالبصرة –سبقت الإشارة إليها– حفاظا على الدولة ومصالحها وتنفيذا لالتزامه بمصالح الرعية أيضا، فكان قراره بعزل عبد الله بن عامر من ولايته التي ولاها إياه بالبصرة سيما وأنه من البديهي أن صاحب حق التعيين في الولاية هو صاحب حق العزل منها.

وفي هذا السياق يذكر القلقشندي أن "من الوظائف التي كانت تصدر عن الخليفة في الزمن المتقدم الإمارة وهي على ضربين الضرب الأول "إمارة الاستكفاء وهي التي تنعقد على اختيار من الإمام وتشتمل على عمل محدود ونظر معهود بأن يفوض الخليفة إمارة بلد أو إقليم ويوليه على جميع أهله ويجعل إليه النظر في المعهود من أعماله. أما الضرب الثاني " إمارة الاستيلاء" وهي تنعقد اضطراريا بأن يستولي الأمير بالقوة على بلاد يقلده الخليفة امارتها، ويفوض إليه تدبيرها فتكون باستيلائه مستبدا بالتدبير والسياسة، والخليفة بإذنه في الأمور منفذا لأحكام الدين ليخرج من الفساد إلى الصحة."[5]

1 القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة. ج1 ص 6259

(2) زامباور: معجم الأسرات.ج1 ص 26، 2

3 ابن كثير: البداية والنهاية. ج8. ص92

4 القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة. ج1 ص 62. 63

5 القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة. ج1 ص 75. 76

وتأتي تولية عبد الله بن عامر لمدينة البصـــرة والأقاليم التابعة لها في إطار إمارة التفويض وقد حدد له الخليفة النطاق الجغرافي لولايته، وترك له حرية اختيار عماله وأمرائه على مناطق وأجهزتها الإدارية كالشـــرطة والقضاء وغيرها.

ومن المهم أن نشـــير إلى أن قرار عزل عبد الله بن عامر عن ولايته بالبصـــرة في إطار المناخ العام والأحداث التي صـاحبت هذا القرار وأدت إليه كان في سـياق خاص ومن خلال إدارة سـياسـية واعية وقادرة على تحقيق مصـــالح الرعية والدولة ودون إحداث ردود أفعال أو آثار جانبية، حيث اســـتطاع معاوية من خلال حوار موضـــوعي ومنطقي يحكمه التزام الوالي بطاعة الخليفة من جهة، ورغبة الخليفة في اقناع الوالي بأمر عزله في إطار خيارات طرحت ونقاشات متكافئة أدت إلى القرار بالعزل في صيغة اختيار من المعزول نفسه.

ومع كل هذا صـــدر القرار بعيدا عن هذا المناخ في صـــورته الإدارية التقليدية العادية وبصـــياغة دقيقة انعكست في النص في كلمتيه الأوليين "مما أمر به" ثم تجسدت في الصـياغة الإدارية المعتادة في صـدور الأمر من "أمير المؤمنين معاوية" وهو السـلطة الإدارية العليا في إطار اختصـاصـاتها –التي سـبقت الإشـارة إليها– ثم جاءت فحوى الأمر بصورة مباشرة بما نصه "بعزل الأمير عبد الله بن عامر من ولايته في البصرة "فقد حدد النص لقب الوالي واسمه والولاية التي عزل منها وهو تحديد دقيق في إطار الحقائق التاريخية والإدارية القائمة.

وهذه الصياغة الدقيقة لأمر العزل والإعلان عنه اتسمت كما تبين بما يلي:

1. الوضوح التام.
2. دقة الصباغة التي تعكس البعد الإداري بدقة.
3. الصـياغة الدبلوماسية التي بدأ بها النص مع الالتزام الشديد بمباشرته فحوى الأمر بالعزل بما يعكس قوة الأمر.
4. الاختصار الواضح البليغ في صياغة الأمر وهي الصياغة التي بعدت عن أي ترهل.

خامسا: لقب "الأمير"

الأمير هو ذو الأمر أو المتسلط، وتستخدم هذه اللفظة كاسم وظيفة للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري.[1] وقد استحق عبد الله بن عامر هذا اللقب منذ أن كان أميرا على الجيوش التي فتحت خراسان وما جاورها من بلاد ومنذ أن ولاه عثمان ولاية البصرة التي استمر فيها من سنة 29هـ/649م إلى سنة 35هـ/655م ثم كانت ولايته للبصرة في عهد أمير المؤمنين معاوية من سنة 41هـ 662م إلى سنة 44هـ /664م هي آخر فترة يتولى فيها عبد الله بن عامر منصبا إداريا يستحق معه لقب "الأمير" كلقب وظيفي.

ويفصـل القلقشـندي تفصـيلا مهما عن الإمارة ويشـير إلى أن "الإمارة تكون لمن يتولى حكم منطقة من مناطق الدولة، كما من ضروبها الإمارة على قتال المشركين، وهي تارة تكون مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب وتارة يفوض الخليفة إلى الأمير جميع أحكامه من تدبير الجيش وســياســة الحرب وقســمة الغنائم وعقد الصـلح وغير ذلك حتى لا يخرج عنه شـيء من أمرها."[2] ومن ضـروبها أيضـا الإمارة على قتال أهل الردة وأهل البغي وقتال المحاربين وقطاع الطرق . ومن أنماط الإمارة أيضا

1 الباشا(حسن): الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية . دار النهضة المصرية. 1965.ج1 ص 115

2 القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة. ج1 ص75. 76

وفي إطار التطور الإداري الذي حدث في العصـــر الأموي والذي ترتب عليه الفصـــل بين الوالي الذي تنحصـــر ولايته في "النيابة عن الخليفة في إقامة الصـــلاة في إقليمه وبين إدارة النواحي المالية المتصـــلة بموارد الدولة المالية كالخراج والجزية وغيرها من مصـادر التمويل الشـرعية وغيرها والذي عرف بصـاحب الخراج، والذي كان يتولى هذه المهام مسـتقلا عن "وإلى الصـلاة" ويتعامل مباشـرة من راس السـلطة المركزية ممثلة في الخليفة وقد ورد على بعض الصـــنج الزجاجية الإســـلامية لقب الأمير مطلقا على صـــاحب الخراج بما يؤكد ســـلطاته الإدارية المستقلة. [1]

ومن المهم الإشارة إلى أن إمارة عبد الله بن عامر كانت تشمل جميع النواحي الإدارية والمالية. [2] وفي هذا الإطار عين من العمال والأمراء من يعينوه على ذلك، ولا أدل من ذلك مما ورد في اتفاقه مع معاوية في أمر العزل من ولايته حيث طلب عبد الله بن عامر من أمير المؤمنين معاوية "ألا يحاســـب له عاملا أو أميرا بعد عزله وهو ما يعني وجود أمراء كانوا يساعدونه في حكم الأقاليم التابعة للبصرة كخراسان وغيرها.

وجاء قرار العزل مطلقا يشـتمل كل اختصـاصـات ولايته في البصـرة ويتجسـد ذلك في النص "بعزله من ولايته في البصرة" وقد يثار التساؤل حول أمر الأقاليم التابعة للبصرة كخراسان وغيرها وهذا التساؤل الإجابة على هـ تعني اسـتمرار العمال والأمراء في هذه المناطق في عملهم إلى أن يري في أمرهم الوالي الجديد ما يراه باعتبار سلطاته التي تشمل اقليم البصرة وما يتبعه من اقاليم كخراسان وغيرها. ولا شك ان ترك هذه الأمور التي هي من اختصـــاصـــات الوالي الجديد وكذلك اختياره معاونيه من أصـــحاب الشـــرطة ورجال القضـــاء[3] كان يجري في هذا الإطار تحقيقا للاستقرار الإداري والانتقال التدريجي من مرحلة إدارية إلى مرحلة أخري.

تأريخ النقش:

سبقت الإشارة إلى أن معاوية أصـدر أمره بعزل عبد الله بن عامر من ولايته بالبصـرة في آخر سـنة أربع وأربعين للهجرة، وولي الحرث بن عبد الله بن ربيعة الأزدي ولاية البصرة وهذا الأخير تولاها أربعة أشهر. ثم تولاها من بعده زياد بن أبي سفيان سنة خمس وأربعين.[4]

ولما كان هذا النقش يعلن عن عزل معاوية فإن كتابته والإعلان عنه كان في آخر ســـنة أربع وأربعين للهجرة وغالبا في شهر ذي الحجة، وهذا التاريخ لهذا النقش يضـعه سابقا لنقش سد معاوية بالطائف بتسـعة عشر عاما تقريبا ويجعله أقدم نقش لمعاوية الذي يمثل صـــيغة الإعلان بخبر عزل عبد الله بن عامر يمكن اعتباره في هذا السـياق أقدم نقش يحمل خبر "أمر" ينقش على المعدن في الآثار الإسـلامية حتى الآن. وكذلك يمكن اعتباره في سـياق الأوامر والمراسـيم التي تنقش على مواد صـلبة غير الورق كالحجر وغيره أقدم أمر أو "مرسـوم" ينقش على هذه النوعية من المواد.

1 فهمي(عبد الحمن): صنج السكة في فجر الإسلام . دار الكتب المصرية1957. ص 63 وما بعدها

2 حدث تطور في الإدارة في الفترات المتأخرة من العصر الأموي حيث جرت العادة بتعيين مسئول عن الخراج ليس للأمير أو الوالي أي سلطان عليه ويتعامل من رأس السلطة المركزية مباشرة عرف بـ "صاحب الخراج" وفي بعض الحالات جمع الأمير الوالي بين ولاية الصلاة والخراج الطبري: تاريخ الطبري. ج3. ص 195

3 الطبري تاريخ الطبري. ج3. ص171

4 زامباور: معجم الأسرات الحاكمة. ج1 ص 62

نتائج البحث

1. أوضحت الدراسة أن النقش موضوع البحث يعتبر أقدم نقش لأمر خَلَفِيّ في تاريخ الآثار الإسلامية، وأنه نقش في إطار الإعلام والإعلان بأمر أمير المؤمنين معاوية بعزل عبد الله بن عامر والي البصرة أواخر سنة 44هـ/655م.
2. أوضحت الدراسة الأسباب التي أدت إلى عزل عبد الله بن عامر رغم علاقته الاجتماعية الوثيقة بأمير المؤمنين معاوية وكيف انتهت الأحداث إلى أمر العزل الذي جاء في إطار أحداث تكشف عن دهاء معاوية وأناته وحنكته المعروف بها في إدارة أمور الدولة وهي الأحداث التي ساعدت على تفسير السبب في نقش هذا الأمر على حوامل معدنية كوسيلة للإعلام والإعلان بخبر العزل، واستتبع ذلك إلقاء الضوء على الأبعاد الإدارية المرتبطة بهذا الحدث وغيره والتي تكشف عن مراحل مهمة من التطور الإداري في العصر الأموي.
3. في إطار البعد الآثاري كشفت دراسة الشكل عن كل الجوانب المرتبطة بالنقش من الناحية التقنية، ومن ناحية هندسة النقش وشكل كلماته وحروفها ومستوي إجادة تنفيذها مقارنة بالنقوش المعاصرة وعلاقة ذلك بتقنيات صناعة القوالب والصب والضرب المستخدم في مجالات أخري كضرب المسكوكات. وهو ما كشف عن أن صناعة القوالب الحاملة للنقوش الكتابية تحديدا وظفت في أغراض مختلفة.

كذلك كشفت دراسة مضمون النقش في إطار صياغته اللغوية وما جاء به من أمر أمير المؤمنين معاوية ولقبه المفضل "أمير المؤمنين" واسمه ولقب الأمير الذي نعت به واليه على البصرة عبد الله بن عامر وعلاقة ذلك كله بالأوضاع الإدارية السائدة في هذا العصر. وأوضحت الدراسة كل ما يتعلق بمفردات النقش هذه سواء من الناحية التاريخية أو الإدارية وتأسيس هذا التوضيح على ما ورد في الدراسة التاريخية المفصلة التي عرفت أمير المؤمنين معاوية ووالياه على البصرة الذي عزله عن ولايتها عبد الله بن عامر.

وفي إطار ما سبق فإن هذه الدراسة تكون أول دراسة لهذا النقش الذي يدرج في ترتيب النقوش الكتابية العربية الإسلامية المبكرة والتي ترجع إلى النصف الأول من القرن الأول الهجري وهو الترتيب الذي يبرز أهمية هذا النقش الذي كشف عنها البحث في صدره وفي جل محاوره التاريخية والأثرية.

لوحة 1. نسخة النقش الأول لعزل عبد الله بن عامر

لوحة 2. نسخة النقش الثانية لعزل عبد الله بن عامر

شكل 1: تفريغ للنسخة الأولي من نقش عزل عبد الله بن عامر

شكل 2. تفريغ للنسخة الثانية من نقش عزل عبد الله بن عامر

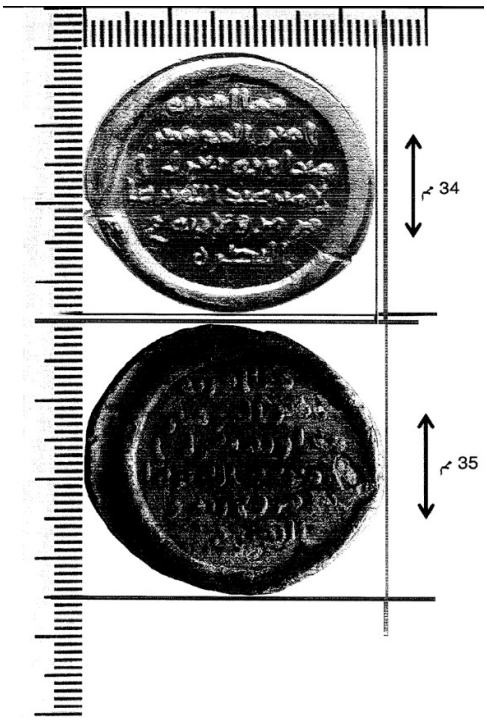

لوحة 3. تبين المقارنة بين هيئة النقش في نسختي أمر عزل عبد الله بن عامر

شكل (3) يبين المقارنة بين هيئة النقش في نسختي أمر عزل عبد الله بن عامر من خلال تفريغ النقش.

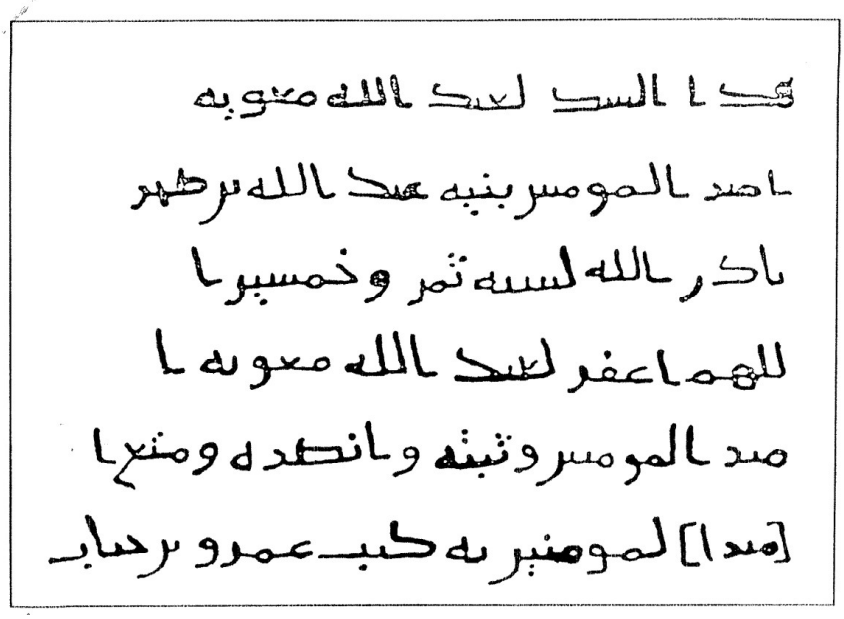

شكل 4. تفريغ لنقش سد معاوية بالطائف عن: الفعر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن كثير (عماد الدين أبي الفدا اسماعيل ابن عمر ت: 774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر العربي. د.ت ج8.
2. ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر بيروت. ج10.
3. السيوطي (جلال الدين ت: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د. ن، د. ت.
4. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1987م.
5. العسكري (أبي هلال)، الأوائل، تحقيق وليد قصاب، محمد المصري. دار العلوم للطباعة والنشر بيروت، د. ت.
6. القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار فراج، عالم الكتب، بيروت د.ت. ج1.
7. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت ج2.

المراجع:

1. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة المصرية. 1965.ج1.
2. عبد الرحمن فهمي، صنج السكة في فجر الإسلام، دار الكتب المصرية، 1957.
3. محمد فهد عبد الله الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن السابع، جدة 1985م.
4. ألكسندر: ستيبتفيتش، تاريخ الكتاب، ترجمة محمد الأناؤوط، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1993م، القسم الأول.
5. زامباور، معجم الأنساب والسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، إخراج زكي حسن، حسن أحمد محمود واشترك في الترجمة. سيدة اسماعيل الكاشف، حافظ أحمد حمدي أحمد ممدوح حمدي، مطبعة دار الكتب العربية، 2008، ج1.

المواقع:

http://numismatic.org/digital–library
http://Coins.ha.com